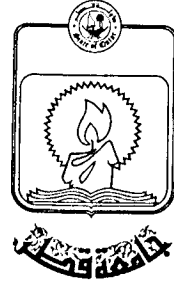


جامعة قطر
ادارة المكتبات الجامعية
مكتبة الدوريات



مكتبة البنين
شعبة الدوريات

مجلة

مركز بحوث التراث والسياسة

العدد السادس

١٤١٣ هـ - ١٩٩٢ / ١٩٩٣ م

**الصحابة وجهودهم
في
خدمة الحديث النبوي**

الدكتور

السيد محمد السيد نوح

كلية الآداب - قسم الدراسات الإسلامية
بجامعة الإمارات العربية المتحدة

المقدمة

بسم الله ، والحمد لله ، والصلاة والسلام على سيدنا رسول الله (ﷺ) وعلى آله وأصحابه والسالكين سبيله ، والداعين بدعوته الى يوم الدين .

وبعد

فإنه لا مرية ولا مرأء في أننا - نحن المسلمين - واليوم مضيعون ومفراطون في حق الله وفي حق أنفسنا ، وفي حق البشرية كلها .

ويتجلي مظهر هذا التضيع ، وذلك التفريط ، في تداعي الأمم علينا من كل أفق كما تداعى الأكلة على قصعتها ، وإمساك هؤلاء بخناقنا ، ومحاولة تضيق هذا الخناق حول أعناقنا ، حتى لم يعد يظهر أمام الرائي لأول وهلة أي منفذ أو متنفس .

لا شك أن هناك أسباباً كثيرة ، وعوامل شتى أدت بنا إلى هذا التضيق ، وذلك التفريط .

بيد أن أهم هذه الأسباب وتلك العوامل إنما يرجع إلى عدم تقديرنا للميراث الذي ورثناه عن أسلافنا ، والجهود الضخمة التي بذلها هؤلاء الأسلاف في حفظ هذا الميراث ، والمحافظة عليه من عبث العابثين وكيد الكائدين ، حتى وصل إلينا سليماً كما ورثوه عن صاحب الرسالة محمد (ﷺ) .

وقد نطق الواقع بأن من ألت إليه تركة ، أو قعد على ميراث لم يعرف قيمته ، ومقدار الجهد المبذول في تحصيله ، يمكن أن يبده بسهولة ويسر . وهذا هو الذي حدث منا - نحن المسلمين - اليوم لم نقدر الميراث الذي ورثناه عن السلف رضوان الله عليهم أجمعين - ولم نقف على مقدار الجهود التي بذلت في حفظ هذا الميراث ، والمحافظة عليه ، فكان منا التضيع والتفريط .

وحتى نتدارك أمرنا ، ونتخلص من هذا التضيع ، وذلك التفريط ونقوي العوائم ، والارادات ، ونعلي الهمم فتبوأ ما كان لنا من مجد ، ونسترجع ما كان لنا من منزلة ومكانة بين أمم الأرض فإنه لا بد من النظر في ماضيينا بعمق وأناه ، وعلى بينة وعلى بصيرة نعرف قيمة هذا الماضي ، ونستخلص منه العظة والعبرة وزاد الطريق .

من هذا المنطلق كانت هذه الدراسة تحت عنوان : «الصحابة وجهودهم في خدمة الحديث النبوي» .

وتيسيراً لتناول الموضوع جعلته في : مقدمة وتمهيد ومبحثين وخاتمة على النحو التالي :

- المقدمة : وتدور حول دوافع الكتابة في هذا الموضوع وأهميته على النحو الذي ذكرنا .
- التمهيد : ويدور حول «التعرف بالصحابة» .

- المبحث الأول : ويدور حول «جهود الصحابة في خدمة الحديث النبوي على عهد الرسول (ﷺ)» .

- المبحث الثاني : ويدور حول «جهود الصحابة في خدمة الحديث النبوي بعد انتقاله (ﷺ) إلى الرفيق الأعلى» .

- الخاتمة : وتتضمن :

أ - نتائج هذه الدراسة .

ب - المقترحات .

ج - التوصيات .

هذا وإني لأرجو من الله - عز وجل - أن يسدد خطاي وأن يجعل عملي خالصاً لوجهه الكريم ، وأن يتقبله بقبول حسن ، إنه سبحانه سميع قريب مجيب الدعاء .

التمهيد

تعريف بالصحابة

ونحاول في هذا التمهيد - بعون الله تعالى ومشيبته وتوفيقه أن نتعرف على الصحابة من خلال ماكتبه المحدثون والفقهاء والأصوليون عنهم تمييزاً لهم عن غيرهم من الرواة من ناحية ووقوفاً على منزلتهم ومكانتهم عند الله وعند الرسول من ناحية أخرى ونوجز الحديث عنهم فيما يلي :

أولاً: مدلول الصحابي :

والصحابي - كما يذكر أهل اللغة - منسوب إلى الصحابة وكثيراً ما ينسب إلى الجمع إذا كان علماً أو نحوه مثل أنصاري نسبة إلى أنصار.

والصحابة إما مصدر صحب كسمع، وإما جمع صاحب ولم يجمع فاعل - كما قال أهل اللغة - على فعاله سوى هذا اللفظ .
والصحابي مشتق من الصحبة .

وهي - في اللغة - الاجتماع مطلقاً قليلاً كان أو كثيراً، و - في العرف - : طول الملازمة، كأن الصحابي لغة : من اجتمع بغيره ولو لحظة . وعرفاً : من طالت ملازمته لغيره. (١)

واصطلاحاً : اختلف العلماء من محدثين وفقهاء وأصوليين في تحديده على مذاهب، ومنشأ هذا الاختلاف بينهم هو: ما يجب مراعاته في المعنى الاصطلاحي، هل يراعي فيه المعنى اللغوي، أو المعنى العرفي؟ وإليك أرجح هذه المذاهب وخلاصته أن الصحابي «كل ميمز لقي النبي (ﷺ) بعد بعثته وقبل انتقاله من الدنيا يقظة في عالم الشهادة، وأمن به ومات على الإسلام، وإن تحللت ردة في الأصح. (٢)

* شرح التعريف :

فقولنا: «كل ميمز» قيد في التعريف يخرج به غير الميمز فإنه لا صحبة له، وقولنا «لقي النبي (ﷺ)» يشمل من لقيه ورآه، ومن لقيه ولم يره لعارض كالعمي، ومن طالت مجالسته

(١) انظر مختار الصحاح للرازي ص ٣٥٦، والمفردات في غريب القرآن للراغب الأصفهاني ص ٤٠٥ - ٤٠٦، والمصباح المنير للفيومي ٥٠٩/١، وفتح المغيث للسخاوي ٨٦/٣، والمختصر ص ٢١.

(٢) هذا التعريف مأخوذ من مجموع ما اعترض به السخاوي في فتح المغيث ٨٦/٣ - ٩٦ على تعريفات العلماء الذين سبقوه أو عاصروه.

له أو قصرت ومن روى عنه أو لم يرو، ومن غزا معه أو لم يغز، ومن رآه رؤية ولم يجالسه ، فهؤلاء جميعاً صحابة، ويخرج به من لم يلقه أصلاً فليس بصحابي .

وقولنا : «بعد بعثته» يخرج به من لقيه واجتمع به قبل بعثته (ﷺ) كزيد بن عمرو ابن نفيل ، وبحيرا الراهب : جرجيس بن عبدالقيس ، فإنها ليسا من الصحابة . أما من لقيه (ﷺ) بعد بعثته وقبل الدعوة كورقة بن نوفل الذي قال للنبي : إن يدركني يومك أنصرك نصراً مؤزراً : فالصحيح أنه صحابي .

وقولنا : «يقظة» يخرج به من اجتمع بالنبي بعد وفاته، عن طريق الكشف يقظة ، أو مناماً فهؤلاء جميعاً غير معدودين في الصحابة .

وقولنا : «في عالم الشهادة» يخرج به من لقيه (ﷺ) في عالم الغيب كالأنبياء ، عليهم الصلاة والسلام ليلة المعراج ، فليسوا بصحابة ، إلا عيسى بن مريم عليه السلام فإنه (ﷺ) رآه رؤية عرفية حياً بجسده ، بناءً على المشهور من أنه رفع إلى السماء ولم يموت ، فهو إذن صحابي .

وقولنا : «وآمن به» يدخل فيه جميع من آمن به سواء كان من الانس أو من الجن ، بناءً على أنه (ﷺ) مرسل اليهم ، إذ قال عز وجل ﴿تبارك الذي نزل الفرقان على عبده ليكون للعالمين نذيراً﴾^(٣) فإنه عام في الملائكة وغيرهم ، ولا دليل على التخصيص .^(٤) ويخرج به من لقيه (ﷺ) ولم يؤمن به أصلاً ، سواء آمن بغيره من النبيين أو لم يؤمن ، كيهود المدينة ، ومشركي مكة فهؤلاء ليسوا بصحابة .

وقولنا : «ومات على الإسلام» يخرج به من آمن به في حياته ، ثم إرتد عن الإسلام ومات على الكفر ، كعبيد الله بن جحش ، وعبدالله بن خطل ، وربيعه بن أمية بن خلف الجحمي ، وغيرهم ، فليسوا بصحابة .

وقولنا : «وإن تخللت ردة في الأصح» يدخل فيه من لقيه (ﷺ) مسلماً ثم ارتد ، ثم عاد إلى الاسلام ثانية ولم يلقه بعد إسلامه الثاني كالأشعث بن قيس بن معد يكرب الكوفي ، وعطارد بن حاجب التميمي ، وغيرهما ، فإن الراجح أنهم من الصحابة ، بدليل عد الحديث لهم في الصحابة ، وبدليل إخراج أحاديثهم في المسانيد وغيرها ، والردة أحببت

(٣) سورة الفرقان : ١

(٤) انظر في صحة الملائكة : فتح المغيث للسخاوي ٣/ ٨٩ - ٩٠ .

ثواب العمل فقط، ونفي الحنفية عنهم الصحبة قائلين: إن الردة تحبط العمل، واستدلوا بقول الله عز وجل: ﴿ومن يكفر بالايان فقد حبط عمله، وهو في الآخرة من الخاسرين﴾^(٥) والصواب ثبوت الصحبة لهم على النحو الذي شرحنا.^(٦)

ثانياً: طريق ثبوت الصحبة:

وتثبت الصحبة بواحد من الأمور التالية:

أولاً: التواتر: بأن يتواتر في الناس أن فلاناً له صحبة: كأبي بكر الصديق - رضي الله عنه - وبقية العشرة المبشرين بالجنة.^(٧)

ثانياً: الاستفاضة والشهرة: بأن يذاع وينتشر في الناس أن فلاناً له صحبة كعكاشة بن محسن، وضمام ابن ثعلبة وغيرهما.^(٨)

ثالثاً: قول صحابي معروف الصحبة عن آخر: إنه صحابي إما صراحة: كأن يقول: إن فلاناً له صحبة، أو ضمناً، كأن يقول: كنت أنا وفلان عند النبي (ﷺ) أو دخلنا على النبي (ﷺ) بشرط أن يعرف إسلام المذكور في تلك الحال.^(٩)

رابعاً: قول أحد ثقات التابعين عن آخر: إنه صحابي، وهذا والذي قبله بناءً على قبول التزكية من واحد، وهو الراجح.^(١٠)

خامساً: قول ثابت العدالة والمعاصرة عن نفسه: إنه صحابي، والمعاصرة تعتبر بمضي مائة سنة من موته (ﷺ)، أو مائة سنة وعشرة سنين من هجرته (ﷺ)^(١١) لقوله (ﷺ) في آخر عمره لأصحابه: «أرأيتمكم ليلتكم هذه، فإن على رأس مائة سنة منها لا يبقني على وجه الأرض ممن هو اليوم عليها أحد».^(١٢)

وقد ثبت أن هذا القول منه (ﷺ) كان قبل موته بشهر، إذ قال جابر بن عبد الله - رضي الله عنه - سمعت (ﷺ) يقول قبل أن يموت بشهر «أقسم بالله ما على الأرض من نفس منفوسة اليوم يأتي عليها مائة سنة وهي حية يومئذ».^(١٣)

(٥) سورة المائدة: ٥. (٦) النظر الاصابة ٧/١، ونزهة النظر ص ٢٩، وفتح المغيث للسخاوي ٩١/٣ - ٩٢.

(٧) (٨)، (٩)، (١٠)، (١١) انظر الاصابة ٨/١، ونزهة النظر ص ٢٩، وفتح المغيث للسخاوي ٩٦/٣ - ٩٧.

(١٢) الحديث أخرجه البخاري في الصحيح ٤٠/١ من حديث ابن عمر، ١٥٦/١ من حديث ابن عمر أيضاً، مسلم في الصحيح ٤/١٩٦٥، رقم ٢١٧، ٢١٨، ٢١٩، ٢٢٠ من حديث ابن عمر وجابر وابن سعيد به وبنحوه، وأبو داود في السنن ٤٣٩/٢ من حديث ابن عمر، والترمذي في السنن ٤/٥٢٠ رقم ٢٢٥١ من حديث ابن عمر، وقال: هذا حديث صحيح، وأحمد في المسند ٢/١٢١ من حديث ابن عمر، وأورده ابن حجر في الاصابة - ٨-٩ من رواية البخاري ومسلم.

(١٣) الحديث أخرجه مسلم في الصحيح ٤/١٩٦٦ - ١٩٦٧ رقم ٢١٨ من حديث جابر به.

ولهذا الضابط المذكور في معني المعاصرة لم يصدق الأئمة أحداً ادعي الصحبة بعد المدة المذكورة، فقد ادعاها قول - بعد هذا التاريخ - فكذبوا ، مثل رتن بن عبدالله بن الهندي الذي ظهر بعد الستائة بالمشرق وادعي الصحبة، (١٤) وغيره .

أما قول من ثبتت معاصرته للنبي (ﷺ) ولم تثبت عدالته عن نفسه : إنه صحابي ، ففي ثبوت صحبته خلاف ، فمن نفاها - كسيف الدين الأمدى ، وأبي الحسن القطان - فوجهة نظره : أن قوله - قبل أن تثبت عدالته - إنه صحابي أو ما يقوم مقام ذلك يلزم منه قبول قوله في اثبات عدالته ، لأن الصحابة كلهم عدول ، فيصير بمنزلة قول القائل : أنا عدل ، وذلك لا يقبل ومن أثبتها - كابن عبدالبر - فوجهة نظره : أن الظاهر السلامة من الجرح ، وأن الأئمة خرّجوا أحاديثه في مسانيدهم . (١٥)

سادساً : كونه من امراء الفتوحات الاسلامية ، اذ هؤلاء جميعاً صحابة . (١٦)

أخرج ابن أبي شيبة من طرق قال : « كانوا لا يؤمنون في المغازي إلا الصحابة » . (١٧) وعليه فمن تتبع الأخبار الواردة في الردة والفتوح وجد من ذلك شيئاً كثيراً .

سابعاً : كونه ممن ولد على عهده (ﷺ) بين أبوين مسلمين ، فهؤلاء جميعاً صحابة أيضاً . (١٨) اخرج الحاكم في المستدرك من حديث عبدالرحمن بن عوف قال : « كان لا يولد لأحد مولود إلا أتى به النبي (ﷺ) فدعاه » . (١٩)

ثامناً : كونه كان بمكة والطائف سنة عشر من الهجرة (٢٠) فقد أخرج ابن عبد البر من طرق قال : « لم يبق بمكة والطائف أحد في سنة عشر إلا أسلم ، وشهد حجة الوداع » . (٢١)

تاسعاً : كونه كان أوسياً أو خزرجياً ، أذ ثبت أن كل الأوس والخزرج كانوا مسلمين على عهده (ﷺ) ولم يظهر الكفر من أحد منهم في حياته . (٢٢)

(١٤) انظر : الاصابة لابن حجر ٢/ ٥٢٣ - ٥٣٩ ، لسان الميزان ٢/ ٤٥٠ - ٤٥٥ .

(١٥) انظر : الاصابة ١/ ٨ - ٩ ، فتح المغيث للسخاوي ٣/ ٩٧ - ٩٩ .

(١٦) انظر : الاصابة ١/ ٩ ، فتح المغيث للسخاوي ٣/ ١٠٠ .

(١٨) انظر : الاصابة لابن حجر ١/ ١٠ ، فتح المغيث للسخاوي ٣/ ١٠٠ ، المختصر في علم رجال الأثر ص ٢٧ .

(١٩) الحديث أورده ابن حجر في : الاصابة المقدمة : الفصل الثاني ١٠/ ١ قائلاً : أخرج الحاكم من حديث عبدالرحمن ابن عوف به .

(٢٠) انظر : الاصابة ١/ ١٠ ، فتح المغيث للسخاوي ٣/ ١٠٠ ، المختصر ص ٢٧ .

(٢٢) انظر : المختصر في علم رجال الأثر للشيخ عبد الوهاب عبداللطيف ص ٢٧ .

ثالثاً : مرتبتهم من الجرح والتعديل :

مرتبتهم من الجرح والتعديل تتلخص في : أنهم جميعاً عدول ، على معني : أن روايتهم مقبولة من غير تكلف بحث أو سؤال عن عدالتهم ، الا اذا ثبت ارتكاب قاذح ولم يثبت شيء من ذلك والحمد لله . ويستوي في هذا الحكم الكبير والصغير ، من لابس الفتن ومن لم يلبسها ، المشهور وغير المشهور ، من طالت مجالسته للنبي (ﷺ) أو قصرت ، من روى عنه ، ومن لم يرو ، من غزا معه ومن لم يغز ، من رآه رؤية ولم يجالسه ، ومن لم يره لعارض كالعمى ... الخ .

وقد اتفق على هذا الحكم أهل السنة وجمهور الأمة سلفاً وخلفاً ، واستند هؤلاء في تقرير رأيهم إلى : (الكتاب والسنة والعقل والواقع) .

- أما الكتاب فأيات كثيرة منها :

أ - قوله تعالى : ﴿كنتم خير أمة أخرجت للناس ، تأمرون بالمعروف وتنهون عن المنكر ، وتؤمنون بالله﴾ .^(٢٣) إذ خصها بعض المفسرين قائلاً : إنها وردت فيها وتبعاً لذلك فلا استدلال بها ظاهر .

ب - وقوله تعالى : ﴿وكذلك جعلناكم أمةً وسطاً لتكونوا شهداء على الناس ويكون الرسول عليكم شهيداً﴾ .^(٢٤) إذ هي خطاب للموجودين وقت نزول القرآن نصاً ، وخطاب لمن يأتي بعدهم إلى يوم القيامة إلخافاً وتبعاً .

ج - وقوله تعالى : ﴿لقد رضى الله عن المؤمنين إذ يبايعونك تحت الشجرة فعلم ما في قلوبهم فأنزل السكينة عليهم وأثابهم فتحاً قريباً﴾ .^(٢٥)

د - وقوله تعالى : ﴿والسابقون الأولون من المهاجرين والأنصار والذين إتبعوهم بإحسان رضى الله عنهم ورضوا عنه ، وأعد لهم جنات تجري تحتها الأنهار خالدين فيها أبداً ذلك الفوز العظيم﴾ .^(٢٦)

هـ - وقوله تعالى : ﴿للفقراء المهاجرين الذين أخرجوا من ديارهم وأموالهم يبتغون فضلاً من الله ورضواناً ، وينصرون الله ورسوله ، أولئك هم الصادقون ، والذين تبوءوا الدار والإيمان من قبلهم يحبون من هاجر إليهم ولا يجدون في صدورهم حاجة مما

(٢٤) سورة البقرة : ١٤٣ .

(٢٦) سورة التوبة : ١٠٠ .

(٢٣) سورة آل عمران : ١١٠ .

(٢٥) سورة الفتح : ١٨ .

أوتوا، ويؤثرون على أنفسهم ولو كان بهم خصاصة ومن يوق شح نفسه فأولئك هم
المفلحون». (٢٧)

و- وقوله تعالى: ﴿... لا يستوي منكم من أنفق من قبل الفتح وقاتل، أولئك أعظم درجة
من الذين أنفقوا من بعد وقاتلوا، وكلاً وعد الله الحسنى﴾. (٢٨)

ز- وقوله تعالى: ﴿إن الذين سبقت لهم منا الحسنى أولئك عنها مبعدون﴾. (٢٩)

فكل هذه الآيات تقتضي القطع بتعديلهم. ولا يحتاج أحد منهم مع تعديل الله عز وجل
له إلى تعديل أحد من الخلق.

- وأما السنة فأحاديث كثيرة منها :

أ - حديث عبدالله بن مسعود - رضى الله عنه - قال : قال رسول الله (ﷺ) : خير الناس
قرني، ثم الذين يلونهم، ثم الذين يلونهم، ثم يجيء أقوام تسبق شهادة أحدهم
يمينه، ويمينه شهادته. (٣٠)

ب - وحديث أبي سعيد الخدري - رضى الله عنه - قال : «كان بين خالد بن الوليد، وبين
عبدالرحمن بن عوف شيء، فسبه خالد، فقال رسول الله (ﷺ) : « لا تسبوا أحداً من
أصحابي فإن أحدكم لو أنفق مثل أحد ذهباً، ما أدرك مد أحدهم، ولا نصيفه». (٣١)
ج - وعن جابر بن عبدالله - رضى الله تعالى عنهما - قال : قال رسول الله (ﷺ) : «إن
الله أختار أصحابي على الثقلين سوى النبيين والمرسلين». (٣٢)

د - وحديث عبدالله بن مغفل قال : «قال رسول الله (ﷺ) الله الله في أصحابي لا
تتخذوهم غرضاً، فمن أحبهم فبحبي أحبهم، ومن أبغضهم فببغضي أبغضهم،

(٢٧) سورة الحشر : ٩٠٨ . (٢٨) سورة الحديد : ١٠ . (٢٩) سورة الأنبياء : ١٠١ .

(٣٠) الحديث أخرجه البخاري في الصحيح : ٢٢٤/٣ ، ٢-٣/٥ ، ١١٣/٨ ، ١٧٦/٨ من حديث عبدالله بن مسعود بلفظه ومن حديث
عمران بن حصين بنحوه . ومسلم في الصحيح : ١٩٦٢/٤ - ١٩٦٥ رقم ٢١٠ ، ٢١١ ، ٢١٢ ، ٢١٣ ، ٢١٤ ، ٢١٥ ، ٢١٦ من حديث
عبدالله بن مسعود وعمران بن حصين ، وإبي هريرة ، وعائشة به ، وبنحوه .

والترمذي في السنن : ٦٩٥/٥ رقم ٣٨٥٩ من حديث ابن مسعود ، وقال عقبه : «وفي الباب عن عمر ، وعمران ابن حصين ، وبريدة ،
وهذا حديث ابن مسعود وعمران بن حصين وبنحوه رقم ٢٣٦٢ ، ٢٣٦٣ .
وأحمد في المسند : ٢٢٨/٢ ، ٤١٠ ، ٤٧٩ من حديث أبي هريرة ، ٢٦٧/٤ ، ٢٧٦ - ٢٧٨ من حديث النعمان ابن بشير ، ٤٢٦ ، ٤٢٧ ،
٤٤٠ من حديث عمران بن حصين ٥/٥٣٠ من حديث بريدة ٦/١٥٦ من حديث عائشة به وبنحوه .

(٣١) الحديث سبق تخريجه .

(٣٢) الحديث أورده السخاوي في : فتح المغني ٣/١٠٣ بهذا اللفظ وعقب عليه بقوله : أخرجه البزار بسند رجاله موثوقون .

ومن آذاهم فقد آذاني، ومن آذاني فقد آذى الله ومن آذى الله فيوشك أن يأخذه». (٣٣)
هـ - وحديث بهز بن حكيم: عن أبيه عن جده عن النبي (ﷺ): «أنتم توفون سبعين أمة،
أنتم خيرها، وأكرمها على الله عز وجل». (٣٤)

- وأما العقل:

فقد ثبت يقيناً أن الرسول حق، وأن القرآن، وأن ما جاء به حق، وإنما أدى ذلك
إلينا الصحابة فهم اذن بمثابة الشهود ولو جرحناهم لبطل الكتاب والسنة ولو توقفنا في
روايتهم لانحصرت الشريعة في عصر الرسول (ﷺ) ولما انتقلت إلى الأجيال الأخرى
من بعده.

يقول أبو زرعة الرازي:

«إذا رأيت الرجل يتقص أحداً من أصحاب رسول الله (ﷺ) فأعلم أنه زنديق
وذلك أن رسول الله (ﷺ) حق والقرآن حق وما جاء به حق، وإنما أدى ذلك كله إلينا
الصحابة، وهؤلاء يريدون أن يجرحوا شهودنا ليبطلوا الكتاب والسنة، والجرح بهم
أولى وهم زنادقة». (٣٥)

- وأما الواقع:

فهو أن الحال التي كانوا عليها من الهجرة والجهاد والنصرة وبذل المهج والأموال،
وقتل الآباء والأولاد، والمناصحة في الدين وقوة الايمان واليقين توجب القطع بعد
التهم، والاعتقاد في نزاهتهم وأنهم أفضل من جميع المعدلين والمزكين الذين يجيئون من
بعدهم أبد الأبدين.

(٣٣) الحديث أخرجه الترمذي في السنن: ٦٩٦/٥ رقم ٣٨٦٢ به وقال عقبه: «هذا حديث غريب لا نعرفه إلا من هذا الوجه» وأحمد في
المسند: ٨٧/٤، ٥٤/٥، ٥٥، ٥٧ من حديث عبدالله بن مغفل به، وابن حبان في الصحيح: (انظر موارد الظن لنور الدين الهيثمي)
ص ٥٦٨ - ٥٦٩ رقم ٢٢٨٤.

(٣٤) الحديث أخرجه الترمذي في السنن: ٢٢٦/٥ رقم ٣٠٠١ من حديث بهز بن حكيم، عن أبيه عن جده أنه سمع النبي يقول في قوله
«كنتم خير أمة أخرجت للناس» قال: إنكم تتمون سبعين أمة... الحديث، وقال عقبه: هذا حديث حسن، وقد روى غير واحد هذا
الحديث عن بهز بن حكيم نحو هذا، ولم يذكره فيه: كنتم خير أمة أخرجت للناس. وابن ماجه في السنن: ٤٢٨٧/٢، ٤٢٨٨ من
حديث ابن شاذب، وابن علية وكلاهما عن بهز بن حكيم عن أبيه عن جده وبنحوه... والدارمي في السنن: ٣١٣/٢ من حديث بهز
ابن حكيم عن أبيه عن جده، بنحوه، وأحمد في المسند: ٤٤٧/٤ من حديث حكيم بن معاوية بن حيدة عن أبيه يرفعه به، ٥/٣، ٥ من
حديث بهز بن حكيم، عن أبيه عن جده به.

(٣٥) انظر الكفاية للخطيب: ص ٩٧، وعنه نقل ابن حجر في الإصابة ١/١١.

وما وقع من بعضهم من آثام فقد تاب وحسنت توبته ، وكذلك ما وقع من بعضهم مما يوجب حداً فقد أقيم عليه الحد وطهره الله به ، وأيضاً ما شجر بينهم من خلال فقد اجتهدوا فيه فأصاب بعضهم وأخطأ بعضهم ، والمجتهد مأجور أصاب أو أخطأ ، فإن أصاب فله أجران وإن أخطأ فله أجر واحد . ومع وضوح ما ذكرنا نتيجة قوة الدليل فقد وردت في المسألة أقوال أخرى منها :

ما حكاه الأمدي وابن الحاجب : أنهم كغيرهم من لزوم البحث عن عدالتهم مطلقاً ، واحتج هؤلاء بوحشي قاتل حمزة ، وبالوليد بن عقبة شارب الخمر ، وأجيب عما احتجوا به : بأن وحشي قتل حمزة في أحد قبل أن يسلم ثم كفر عن ذلك بعد دخوله في الإسلام بقتل مسيلمة الكذاب في حروب الردة ، وبأن الوليد أقيم عليه الحد فطهره الله به فضلاً عن انه تاب وحسنت توبته على انه قيل في شأن الوليد بالذات : إن بعض أهل الكوفة تعصبوا عليه فشهدوا عليه بغير الحق .

وما قيل من أن المشهورين منهم هم العدول فقط وأما من عداهم فهم كسائر الناس فيهم العدول وغيرهم . وما قاله المعتزلة : من ثبوت العدالة لمن ايد عليا ، وانتفائها عن قاتله .

وما قاله المارزي في شرح البرهان : لسنا نعني بقولنا : الصحابة عدول : كل من رآه (ﷺ) يوماً ما أو اجتمع به لغرض وانصرف عن قريب وانما نعني به الذين لازموه ، وعزروه ونصروه واتبعوا النور الذي أنزل معه ، أولئك هم المفلحون . (٣٦)

على إنه يمكن الرد على هذا القول الأخير بالذات بما كان مقرراً عند الخلفاء الراشدين وغيرهم ، إذ كان مقرراً عند هؤلاء : أنه يجب تعظيم الصحابة ولو كان اجتماعهم به (ﷺ) قليلاً .

جاء في الاصابة قول ابن حجر :

«قرأت في كتاب أخبار الخوارج تأليف محمد بن قدامة المروزي بخط بعض من سمعه منه ، في سنة سبع وأربعين ومائتين ، قال : حدثنا علي بن الجعد ، حدثنا زهير - هو الجعفي - عن الأسود بن قيس ، عن نبيح العنزري قال : كنت عند أبي سعيد الخدري

(٣٦) انظر الاصابة لابن حجر ١٢ / ١ نقلاً عن البرهان للمارزي .

وقرأت على أبي الحسن بن أحمد المرادي بدمشق، عن زينب بنت الكمال سماعاً، عن يحيى بن القميرة، إجازة عن شهدة الكاتبه سماعاً قالت: أخبرنا الحسين ابن احمد بن طلحة، أخبرنا ابو عمر بن مهدي، حدثنا محمد بن يعقوب، حدثنا جدي يعقوب بن شيبه، حدثنا محمد بن سعيد القزويني ابو سعيد، حدثنا ابو خيثمة زهير بن معاوية الجعفي، عن الأسود- يعني ابن قيس- عن نبيح- يعني العنزري- عن ابي سعيد الخدري قال: كنا عنده وهو متكئ، فذكرنا علياً ومعاوية فتناول رجل معاوية، فاستوى أبو سعيد الخدري جالساً، ثم قال: كنا نزل رفاقاً مع رسول الله (ﷺ) فكنا في رفقة فيها أبو بكر فنزلنا على أهل أبيات وفيهم امرأة حبلى، ومعنا رجل من أهل البادية فقال للمرأة الحامل: أيسرك أن تلدي غلاماً، قالت: نعم، قال إن اعطيتني شاة ولدت غلاماً، فأعطته، فسجع لها أسجاعاً، ثم عمد إلى الشاة فذبحها وطبخها وجلسنا نأكل منها ومعنا أبو بكر فلما علم بالقصة قام فتقياً كل شيء أكل قال: ثم رأيت ذلك البدوي أتى به عمر بن الخطاب وقد هجا الأنصار فقال لهم عمر: لولا أن له صحبة من رسول الله (ﷺ) ما أدري ما نال فيها لكفيتكموه، ولكن له صحبة من رسول الله (ﷺ) وعقب عليه بقول: «لفظ علي بن الجعد: ورجال هذا الحديث ثقات، وقد توقف عمر رضى الله عنه عن معاتبته فضلاً عن معاقبته، لكونه علم أنه لقي النبي (ﷺ)، وفي ذلك أبين شاهد على أنهم كانوا يعتقدون أن شأن الصحبة لا يعد له شيء. (٣٧)، (٣٨)

رابعاً: جهالة عين الصحابي:

ويترتب على ما قدمنا من أن الصحابة كلهم عدول: أنه إذا قيل في الاسناد عن رجل من الصحابة كان حجة، ولا تضر الجهالة بتعيينه لثبوت عدالتهم. وخالف في ذلك ابن منده قائلاً: من حكم الصحابي أنه اذا روى عنه تابعي، وإن كان مشهوراً كالشعبي، وسعيد بن المسيد، نسب الى الجهالة. فإذا روى عنه رجلان صار مشهوراً واحتج به، قال: وعلى هذا بنى البخاري ومسلم صحيحهما إلا أحرفاً تبين أمرها.

(٣٧) انظر الاصابة لابن حجر ١٢/١ - ١٣.
(٣٨) انظر في مبحث مرتبة الصحابة من الجرح والتعديل: الكفاية للخطيب ص ٩٣-٩٧، والاصابة لابن حجر ١٠/١ - ١٤. وفتح المغيث للسخاوي ٣/١٠٠-١٠٦.

بيد أن العلماء حكموا برد كلام ابن منده هذا ولم يقبلوه لأن معرفة ذات الراوي وسيلة لمعرفة عدالته، فإذا كان عدلاً من أساسه، استوى عندنا أن تكون ذاته معروفة أو مجهولة.

وهناك رأي ثالث في المسألة قاله أبو زيد الدبوسي: «وهو أن المجهول من الصحابة خبره حجة أن عمل به السلف أو سكتوا عن رده، مع انتشاره بينهم، فإن لم ينتشر، فإن وافق القياس عمل به وإلا فلا، لأنه في المرتبة دون ما إذا لم يكن فقهياً.

قال: ويحتمل أن يقال: أن خبر المشهور الذي ليس بفقهاء حجة ما لم يخالف القياس، وخبر المجهول مردود ما لم يرده القياس، ليقع الفرق بين ما ظهرت عدالته ومن لم تظهر. (٣٩)

والرأي الأول هو الراجح، وهو الذي عليه كافة العلماء ليظهر الفرق بين مجهول ثابت العدالة ومعروف ثابت العدالة. (٤٠)

(٣٩) انظر فتح المغيب للسخاوي ١٠٧/٣.

(٤٠) انظر فتح المغيب للسخاوي ١٠٦/٣ - ١٠٧.

المبحث الأول

جهود الصحابة في خدمة الحديث النبوي على عهد الرسول (ﷺ)

من ير اجمع سيرة أصحاب رسول الله (ﷺ) و يمعن النظر في هذه السيرة، يمكنه الوقوف على جهود هؤلاء الأصحاب في خدمة الحديث النبوي، وسنقتصر في هذا المبحث على الجهود التي كانت على عهد رسول الله (ﷺ) ودونك هذه الجهود.

أولاً: الحرص على حضور مجلسه (ﷺ) مع الإنصات التام:

فقد حرص الصحابة - رضوان الله عليهم أجمعين - حرصاً شديداً على حضور مجلسه (ﷺ) إلى جانب قيامهم بأعمالهم المعاشية من الرعي أو التجارة أو الزراعة أو نحوها فإن تعذر على بعضهم الحضور لسبب أو لآخر تناوبوا فيما بينهم مجلسه (ﷺ) سأل أبو هريرة رسول الله (ﷺ) فقال يارسول الله: «من أسعد الناس بشفاعتك يوم القيامة؟ قال: لقد ظننت ياأبو هريرة ألا يسألني عن هذا الحديث أحد أول منك، لما رأيت من حرصك على الحديث، أسعد الناس بشفاعتي يوم القيامة: من قال لا إله إلا الله خالصاً من قلبه، أو من نفسه.» (٤١)

وقال عبدالله بن الزبير، قلت للزبير: إني لا أسمعك لا تحدث عن رسول الله (ﷺ) كما يحدث فلان وفلان؟ قال: أما إني لم أفارقه ولكني سمعته يقول «من كذب عليّ فليتبوأ مقعده من النار.» (٤٢)

ويقول عمر - رضى الله عنه -:

«كنت أنا وجارلي من الأنصار في بني أمية بن زيد، وهي من عوالي المدينة، وكنا نتناوب النزول على رسول الله (ﷺ) ينزل غلاماً وأنزل يوماً فإذا نزلت جئته بخبر ذلك اليوم من الوحي، وغيره وإذا نزل فعل مثل ذلك، فنزل صاحبي الأنصاري يوم نوبته فضرب بأبي ضرباً شديداً فقال: أثم هو؟ ففزعت فخرجت إليه فقال حدث أمر عظيم

(٤١) الحديث أخرجه البخاري في الصحيح: ١/٣٥-٣٦، ١٤٦/٨ من حديث أبي هريرة مرفوعاً به.
(٤٢) الحديث أخرجه البخاري في الصحيح: ١/٣٨ من عدة طرق من حديث علي والزبير وأنس - رضى الله عنهم - بلفظه ونحوه، ٤/٢٠٧ من حديث عبدالله بن عمرو بلفظه، وزاد في أوله: «بلغوا عني ولو آية، وحدثوا عن بني اسرائيل ولا حرج»، ٨/٥٤ من حديث أبي هريرة بلفظه وزاد في أوله: «سموا باسمي، ولا تكتنوا بكنيتي، ومن رأي في المنام فقد رأي فإن الشيطان لا يتمثل صوري». ومسلم في الصحيح ٤/٢٢٩٨ - ٢٢٩٩ رقم ٣٠٠٤ من حديث أبي سعيد الخدري بلفظه، وزاد في أوله: «لا تكتنوا عني، ومن كتب عني غير القرآن فليمحاه، وحدثوا عني ولا حرج»، وأبو داود في السنن: ٢/٢٨٧ من حديث الزبير بلفظه. ، والترمذي في السنن: ٤/٥٢٤ رقم ٢٢٥٧ من حديث عبدالله بن مسعود بلفظه، وزاد في أوله: «أنكم منصورون ومصيبون، ومفتوح لكم، فمن أراد ذلك منكم فليقت الله وليأمر بالمعروف ولينه عن المنكر» وعقب عليه قائلاً: هذا حديث حسن صحيح.

قال: فدخلت على حفصة فإذا هي تبكي فقلت طلقكن رسول الله (ﷺ)? قالت لا أدري... الحديث». (٤٣)

وجاء نسوة إلى رسول الله (ﷺ) فقلن يارسول الله: ما نقدر عليك في مجلسك من الرجال؟ فواعدنا منك يوماً نأتيك فيه، فقال: «موعدكن بيت فلان» وأتاهن في ذلك اليوم، ولذلك الموعد.

قال أبو هريرة - راوي الحديث - فكان مما قال لهن: «ما من امرأة تقدم ثلاثاً من الولد تحتسبنه إلا دخلت الجنة» فقالت امرأة منهن: أو اثنتان؟ قال: أو اثنتان. (٤٤)

وكانوا إذا حضروا مجلسه (ﷺ) أصغوا وأنصتوا انصاتاً تاماً كيلاً يفوتهم شيء مما يقول. فقد جاء في الخبر: «أنه كان (ﷺ) إذا تكلم أطرق جلساؤه كأنها على رؤسهم الطير، فإذا سكت تكلموا... الحديث». (٤٥)

ولا شك أن مثل هذا الحرص على حضور مجلسه (ﷺ) مع المواظبة، ومع الاصغاء التام قد كلفهم جهداً ووقتاً انعكس على حفظ الحديث النبوي وصيانته من التفلت أو الضياع.

ثانياً: السؤال عما لم يفهموا، أو المراجعة في الأمور المشككة للمعرفة والفهم:

فقد كان من هدي الصحابة مع الرسول (ﷺ) السؤال عما لم يفهموا، أو المراجعة في الأمور المشككة للمعرفة والفهم وربما كان السائل أو المراجع مقيماً في مكان بعيد، فيشد رحله متجشماً وعثاء السفر، محتسباً جهده ووقته في سبيل الله، حتى يصل إلى رسول الله. ليسأله أو ليراجعه.

قال علي - رضى الله عنه - كنت رجلاً مذاءً (٤٦) فأمرت المقداد أن يسأل النبي (ﷺ)

(٤٣) الحديث أخرجه البخاري في الصحيح: ١/٣٣، ٣/١٧٤ - ١٧٧، ٧/٣٦-٣٨ من حديث عبدالله بن عباس عن عمر ابن الخطاب مختصراً أو مطولاً، ومسلم في الصحيح: ٢/١١٠٨ رقم ٣١ بمعناه مطولاً من حديث ابن عباس مطولاً عن عمر. والترمذي في السنن: ٥/٤٢٠ - ٤٢٣ بمعناه مطولاً من حديث عبدالله بن عباس عن عمر ابن الخطاب، وقال عقبه: «هذا حديث حسن صحيح». وأحمد في المسند: ١/٣٣-٣٤ من حديث عبدالله بن عباس بمعناه مطولاً.

(٤٤) الحديث أخرجه البخاري في الصحيح: ١/٣٦-٣٧، ٩/١٢٤ من حديث أبي سعيد الخدري مرفوعاً، ومسلم في الصحيح: ٤/٢٠٢٨ - ٢٠٢٩ رقم ١٥٢، ١٥٣ من حديث أبي سعيد الخدري، وأحمد في المسند: ٢/٢٤٦، ٣/٣٤ من حديث أبي هريرة، وأبي سعيد.

(٤٥) الخبر أخرجه الترمذي في الشبائل المحمدية: ص ٣٧٥ بهامش الانحافات الربانية للشيخ أحمد عبد الجواد الدومي من حديث الحسين بن علي بن أبي طالب، عن أبيه، وابن الأثير في أسد الغابة ١/٣٣، من حديث الحسين بن علي عن أبيه.

(٤٦) مذاء أي كثير المذي، والمذي: هو البلل اللزج الذي يخرج من الذكر عند ملاعبة النساء ولا يجب فيه الغسل، وهو نجس يجب غسله، وينقض الوضوء، وأما الودي فهو البلل الذي يخرج من الذكر بعد البول، وحكمه حكم المني، انظر النهاية في غريب الحديث والأثر لابن الأثير ٤/٨٦، ٢٠٢-٢٠٣، والمصباح المنير ٢/٨٧٤ - ٨٧٥، ١٠١٤.

فسأله فقال: «فيه الوضوء». (٤٧)

وجاء عن عائشة - رضى الله عنها - أنها ما كانت تسمع شيئاً لا تعرفه إلا راجعت فيه حتى تعرفه، وأن النبي (ﷺ) قال «من حوسب عذب» قالت عائشة: قلت: أوليس يقول الله تعالى: ﴿فسوف يحاسب حساباً يسيراً﴾، قالت: فقال: «إنما ذلك العرض، ولكن من نوقش الحساب يهلك». (٤٨)

وجاء عن عبدالله بن أبي مليكة: أن عقبة بن الحارث تزوج ابنة لأبي اهاب بن عزيز، فأتته امرأة فقالت: إني قد أرضعت عقبة والتي تزوج فقال لها عقبة: ما أعلم إنك أرضعتني، ولا أخبرتيني، فركب الى رسول الله (ﷺ) بالمدينة فسأله رسول الله (ﷺ): «كيف وقد قيل» ففارقها عقبة، ونكحت زوجاً غيره. (٤٩)

وأعطي النبي (ﷺ) الراية علياً يوم خيبر، ثم قال له:

«اذهب فقاتل حتي يفتح الله عليك، ولا تلتفت» وشعر علي - رضى الله عنه - بعد مضيه لأداء مهمته أن التكليف الذي كُلف به غير واضح في ذهنه، فعاد بظهره امتثالاً للأمر، وسأل النبي (ﷺ) قائلاً أقاتل الناس؟ فرد عليه النبي (ﷺ): «قاتلهم حتى يشهدوا ألا إله إلا الله، وأن محمداً عبده ورسوله، فإن فعلوا ذلك فقد منعوا منا دماهم وأموالهم إلا بحقها، وحسابهم على الله». (٥٠)

وجاءت امرأة تسأله (ﷺ) كيف تتطهر من الحيض؟

فقال لها: «خذي فرصة» (٥١) ممسكة فتتبعي بها أثر الدم» فقالت كيف؟ ولم تفهم فقال

(٤٧) الحديث أخرجه البخاري في الصحيح: ٤٥٠/١، ٥٦-٥٥/١، ٧٦/١، ومسلم في الصحيح: ٢٤٧/١ رقم ١٧-١٩، وأبو داود في السنن: ٤٧-٤٨، والنسائي في السنن ١٧٥-١٧٦، وابن ماجه في السنن: ١٦٨/١ رقم ٥٠٤، ومالك في الموطأ: ٤٠/١ رقم ٥٣، وأحمد في المسند: ٨٠/١، ٨٢، ١٠٤، ١٢٤، ١٢٥، ١٢٩، ١٤٥، كلهم من حديث علي بن أبي طالب - رضى الله عنه -.

(٤٨) الحديث أخرجه البخاري في الصحيح: ٣٧/١، ٢٠٨/٦، ومسلم في الصحيح: ٥٤٦/٢، وأبو داود في السنن: ١٦٣-١٦٤، والترمذي في السنن: ٦١٧-٦١٨، ٤/٥، ٤٣٥، وقال «هذا حديث صحيح حسن» وأحمد في المسند بمعناه: ٤٨/٤، ١٨٥، كلهم من حديث عائشة - رضى الله عنها -.

(٤٩) الحديث أخرجه البخاري في الصحيح: ٣٣/١، ٧٠/٣، ٢٢١/٣، ٢٢٦، ٢٢٧، ١٣/٧، وأبو داود في السنن: ٣٠٦-٣٠٧ رقم ٢٦٠٣، ٢٦٠٤، والترمذي في السنن: ٣١٠/٢ رقم ١١٦١، والنسائي في السنن: ١٠٩/٦، والدرامي في السنن: ٨٢/١، وأحمد في المسند: ٨٠٧/٤، ٣٨٣ - ٣٨٤، كلهم من حديث عبدالله بن أبي مليكة عن عقبة بن الحارث، وعن عبيد بن أبي مریم، عن عقبة بن الحارث مرفوعاً واللفظ للبخاري، وعقب الترمذي على حديثه قائلاً: حديث عقبة بن الحارث حديث حسن صحيح، وكان ابن أبي مليكة يقول: «وقد سمعته من عقبة ولكني لحديث عبيد أحفظ».

(٥٠) الحديث أخرجه البخاري في الصحيح: ٥٧/٤، ٥٨ - ٧٣/٤، ٢٢/٥، ٢٣، ١٧١/٥، ومسلم في الصحيح: ١٨٧٣-١٨٧٤ رقم ٣٣، ٣٤، ٣٥، والترمذي في السنن: ٦٣٨/٥، كلهم من حديث سهل بن سعد - رضى الله عنه - مرفوعاً بنحوه وبمثلته واللفظ لمسلم وزاد مسلم روايتين: إحداهما من حديث أبي هريرة، والأخرى من حديث سلمة بن الأكوع - رضى الله عنها -.

(٥١) الفرصة: قطعة من صوف أو قطن أو خرقة ونحوها انظر النهاية في غريب الحديث والأثر ٣/١٩٣.

لعائشة: «يا عائشة خذينا فعلميها». (٥٢)

ولقد صحب هذه التساؤلات ، وتلك المراجعات من الصحابة لرسول الله (ﷺ) دقةً وتنظيماً في الأداء ، توفيراً للجهد والوقت وصيانة للحديث من أن يضيع منه شيء إذا ما كانوا يتنازعون الحديث عنده (ﷺ) وإنما حديثهم عنده ، حديث أولهم ، ومن تكلم منهم أنصتوا له ولم يقاطعوه حتى يفرغ .

جاء في الخبر: «أنهم كانوا لا يتنازعون عنده الحديث ، ومن تكلم عنده أنصتوا له حتى يفرغ حديثهم عنده حديث أولهم». (٥٣)

ولا شك أن السؤال والمراجعة كان لهما دور كبير في شرح الحديث النبوي ، وإزالة ما يمكن يكتنفه من غموض أو اشكال ، فضلاً عن توفير الجهد والوقت .

ثالثاً : المعاشة للنبي (ﷺ) أو المكث عنده فترة زمنية أو بصفة دائمة للتربية والتعليم :

فقد كان بعضهم يأتيه (ﷺ) من مكان بعيد ، ويعايشه أو يمكث عنده فترة زمنية أو بصفة دائمة ، يتعلم فيها أحكام هذا الدين ، وعباداته ثم يعود إلى أهله وعشيرته يعلمهم ويفقههم .

عن مالك بن الحويرث قال : أتيت النبي (ﷺ) في نفر من قومي فأقمنا عنده عشرين ليلة ، وكان رحيماً رقيقاً ، فلما رأى شوقنا إلى أهلنا ، قال : «ارجعوا فكونوا فيهم وعلموهم ، وصلوا ، فإذا حضرت الصلاة فليؤذن لكم أحدكم وليؤمكم أكبركم». (٥٤)

ولما كثر المهاجرون بالمدينة ولم يكن لهم دار ولا مأوى أنزلهم رسول الله (ﷺ) المسجد ، وسأهم أصحاب الصفة^(٥٥) فكان يجالسهم ، ويأنس بهم ، ويعلمهم ، ويربيهم على عينه

(٥٢) الحديث أخرجه البخاري في الصحيح : ١/ ٨٥-٨٦ ، ٩/ ١٣٤-١٣٥ . ومسلم في الصحيح : ١/ ٢٦٠-٢٦١ رقم ٦١٠٦٠ ، وأبو داود في السنن : ١/ ٧٥ ، والنسائي في السنن : ١/ ١١٢ ، ١/ ١٧٠ ، وأبْن ماجه في السنن : ١/ ٢١٠-٢١١ رقم ٦٤٢ ، والدارمي في السنن : ١/ ١٩٧-١٩٨ . ، وأحمد في المسند : ٦/ ١٢٢ ، ١٤٨ ، ١٨٨ كلهم من حديث عائشة - رضى الله عنها مرفوعاً .

(٥٣) الحديث أخرجه الترمذي في الشبايل : ص ٣٧٥ بهامش الاتحاف الربانية لللدومي ، وأبْن الأثير في أسد الغابة ١/ ٣٣ كلامها من حديث الحسين بن علي ، عن أبيه به .

(٥٤) الحديث أخرجه البخاري في الصحيح : ١/ ١٦٢-١٦٣ ، ٥/ ١٩١-١٩٢ ، ٨/ ١١١ ، ٩/ ١٠٧ ، ومسلم في الصحيح : ١/ ٤٦٥-٤٦٦ رقم ٢٩٢ ، ٢٩٣ ، والنسائي في السنن : ٢/ ٨-٩ ، والدارمي في السنن : ١/ ٢٨٦ ، وأحمد في المسند : ٣/ ٤٣٦ ، ٥/ ٥٣ كلهم من حديث مالك بن الحويرث - رضى الله عنه - مرفوعاً به ، وبتحواه .

(٥٥) الصفة : مكان مظلل في آخر المسجد النبوي ، أعد لتزول الغبراء فيه ممن لا مأوى لهم ، ولا أهل : انظر النهاية في غريب الحديث والأثر ٢/ ٢٦٧ ، وفتح الباري لابن حجر ١١/ ٢٨٦-٢٨٨ ، وعن الأخير نقل السهمودي في : وفاء الوفا ٢/ ٤٥٣-٤٥٨ بتصرف كثير .

وهم بدورهم كانوا يبلغون وينقلون عنه كل ما يسمعون ويشاهدون، وكان النبي (ﷺ) بمعونة أثرياء المهاجرين والأنصار يوفرون لهم حدود الكفاية الضرورية من الطعام والشراب واللباس والسكنى، وقد سرد أبو نعيم في كتابه حلية الأولياء جملة هؤلاء، فزادوا على المائة، وكانوا يكثرون، ويقلون بحسب من يتزوج منهم، أو يموت، أو يسافر لغزو أو استفتاء، أو نحو ذلك. (٥٦)

ولا شك أن هذه المعاشية سواء أكانت دائمة أو وقتية كان لها أعظم الأثر في إرث الكثير من الحديث عن رسول الله (ﷺ) ثم توريثه لغيرهم من الناس.

رابعاً: سماع ما يفوتهم من أقرانهم، وممن هو أحفظ منهم :

وكان الصحابة إلى جوار ذلك حريصين كل الحرص أن يسمعوا ما يفوتهم سماعه من النبي (ﷺ) لشغل أو نحوه. كانوا حريصين على أن يسمعوا ذلك من أقرانهم، وممن هو أحفظ منهم إذ يقول البراء - رضى الله عنه - «ما كل الحديث سمعناه من رسول الله (ﷺ) كان يحدثنا أصحابنا عنه، كانت تشغلنا عنه رعية الإبل». (٥٧)

وقد صدق الواقع ذلك إذ روت عائشة - رضى الله عنها - ما فاتها بسبب صغر سنها، عن النبي (ﷺ) وعن أصحابه، وكذلك عبدالله بن عباس وعبدالله بن الزبير، والنعمان بن بشير وغيرهم وغيرهم من صغار الصحابة.

وروى أبو هريرة - أيضاً - ما فاته بسبب تأخر هجرته إلى السنة السابعة عام خيبر. روى ذلك عن النبي (ﷺ) وعن أصحابه.

ولقد كان ذلك يكلفهم جهد السعي، بل ربما الانتظار إلى اللحظة التي يكون الصحابي فيها مهياً للرواية، والإبلاغ.

يقول عبدالله بن عباس: إن كان الحديث ليبلغني عن الرجل فآتي بابه وهو قائل فأتوسد ردائي على بابه «يسفي الريح على من التراب، فيخرج فيراني فيقول: يا ابن عم رسول الله (ﷺ) ما جاء بك؟ هل أرسلت إلي فأتيك؟ فأقول: لا فأنا أحق أن أتيك، قال فاسأله عن

(٥٦) انظر فتح الباري لابن حجر ٢٨٦/١١، وعنه نقل السهودي في وفاء الوفا ٤٥٣/٢ - ٤٥٨.

(٥٧) الحديث أخرجه أحمد في المسند : ٤٨٣/٤ من حديث البراء بن عازب - رضى الله عنه - بلفظه، والحاكم في: معرفة علوم الحديث: النوع الثالث ص ١٤، ولفظه عنده: «ما كل الحديث سمعناه من رسول الله (ﷺ)، كان يحدثنا أصحابنا، وكنا مشتغلين في رعاية الإبل، وأصحاب رسول الله (ﷺ) كانوا يطلبون ما يفوتهم سماعه من رسول الله (ﷺ) فسمعونه من أقرانهم، وممن هو أحفظ منهم، وكانوا يشددون على من يسمعون منه».

الحديث ...». (٥٨)

خامساً: نبوغ أو تعمق البعض في فقه أو حفظ باب أو أكثر من أبواب الحديث تبعاً للاستعداد والاهتمام:

فقد عُرف عن الصحابة مع اهتمامهم بكل ما يصدر عن رسول الله (ﷺ) نبوغ أو تعمق البعض منهم في فقه أو حفظ باب أو أكثر من أبواب الحديث تبعاً للاستعداد والاهتمام. هذا حذيفة بن اليمان - رضى الله عنه - كان صاحب اهتمام كبير بأحاديث النفاق والفتن، حتى صار المرجع فيها، ومن أثبت الناس فيها كذلك، إذ يقول عن نفسه.

«كان الناس يسألون رسول الله (ﷺ) عن الخير، وكنت أسأله عن الشر مخافة أن يدركني، فقلت: يا رسول الله، إنا كنا في جاهلية وشر، فجاءنا الله بهذا الخير، فهل بعد هذا الخير من شر؟ قال: «نعم»... الحديث». (٥٩)

ويعلق بن أبي جمرة على هذا الحديث فيقول: «ويؤخذ منه أن كل من حُبب إليه شيء، فإنه يفوق فيه غيره، ومن ثم كان حذيفة صاحب السر الذي لا يعلمه غيره حتى خص بمعرفة أسماء المنافقين، وبكثير من الأمور الآتية». (٦٠)

وهذا هو أبو هريرة - رضى الله عنه - كان من أحفظ الصحابة لحديث رسول الله (ﷺ) حتى بلغت مروياته خمسة آلاف وثلاثمائة وأربعة وسبعين حديثاً. (٦١)

وجاء في الحديث انه قال: قلت يا رسول الله إني أسمع منك حديثاً كثيراً أنساه، قال: «أبسط رداءك، فبسطته، فغرف بيده ثم قال: «ضمه» فما نسيت شيئاً بعد». (٦٢)

وقال زيد بن ثابت - رضى الله عنه - بينما أنا وأبو هريرة وفلان في المسجد ذات يوم ندعوا الله تعالى ونذكر ربنا خرج علينا رسول الله (ﷺ) حتى جلس إلينا، قال: «عودوا

(٥٨) الأثر أورده الحافظ ابن كثير في - البداية والنهاية - ٢٩٨/٨ نقلاً عن الحافظ أبي بكر البيهقي، وعنه نقل الاستاذ عبدالفتاح أبو غده في: صفحات من صبر العلماء على شدائد العلم ص ٣٧ - ٣٨.

(٥٩) الحديث أخرجه البخاري في الصحيح: ٦٥/٩، ومسلم في الصحيح: ١٣٧٥/٣ - ١٩٧٦، وابن شيبه في المصنف: ٩٠٨/١٥ رقم ١٩٦٠، ١٩٦١، وأحمد في المسند: ٣٨٦/٥ - ٣٨٧، ٤٠٣ كلهم من حديث حذيفة بن اليمان - رضى الله عنه - مرفوعاً واللفظ للبخاري.

(٦٠) انظر بهجة النفوس لابن أبي جمرة ٢٦٢/٤ وعنه نقل ابن حجر في فتح الباري ٣٧/١٣.

(٦١) انظر تليق فهوم أهل الأثر لابن الجوزي ص ١٨٤ وعنه نقل الشيخ احمد شاکر في: الباعث الحثيث ص ١٥٨.

(٦٢) الحديث أخرجه البخاري في الصحيح: ٤٠/١ - ٤١، ٢٥٣/٤، والترمذي في السنن: ٦٨٣/٥ رقم ٣٨٣٥، ٣٨٣٥ من حديث أبي الربيع وإبي سعيد المقبري كلاهما عن أبي هريرة مرفوعاً به وقال عقبه: «هذا حديث حسن صحيح وقد روي من غير وجه عن أبي هريرة».

للذي كنتم فيه» قال زيد : فدعوت أنا وصاحبي قبل أبي هريرة وجعل رسول الله (ﷺ) يؤمن على دعائنا، قال : ثم دعا أبو هريرة فقال : اللهم اني أسالك مثل الذي سألك صاحباي هذان، وأسألك علماً لا ينسى، فقال رسول الله (ﷺ) : «آمين»، فقلنا يارسول الله : ونحن نسأل الله علماً لا ينسى فقال : «سبقكما بها الدوسي» (٦٣) . وهذه أم المؤمنين عائشة كانت من أئمة وأحفظ الصحابة في أحاديث النساء حتى كانت المرجع فيها، وكذلك كان زيد بن ثابت من أئمة الصحابة في أحاديث الفرائض، وكان معاذ بن جبل من أعلم الصحابة بأحاديث الحلال والحرام، وكان عمر من أئمة الصحابة لأحاديث المال، وقل مثل ذلك بالنسبة لكثير من الصحابة .

ولا شك أن هذا النبوغ أو التعمق قد حفظ لنا الحديث النبوي بكل ألفاظه وظروفه التي قيل فيها، بل لقد أذهب عنه الغموض والتضاد .

سادساً : عرض اجتهاداتهم - رضوان الله عليهم - عليه (ﷺ) ليبين حكم الله في هذه الاجتهادات :

فقد كان من أدب الصحابة - رضوان الله عليهم - عرض اجتهاداتهم على رسول الله (ﷺ) أولاً بأول ليبين حكم الله في هذه الاجتهادات .

جاء في حديث أبي جحيفة وهب بن عبدالله قال : آخى النبي (ﷺ) بين سلمان وأبي الدرداء فزار سلمان أبا الدرداء، فرأى أم الدرداء متبذلة (٦٤) فقال : ما شأنك؟ قالت : أخوك أبو الدرداء ليس له حاجة في الدنيا، فجاء أبو الدرداء فصنع له طعاماً، فقال له : كل فإني صائم، فقال : ما أنا بأكل حتى تأكل، فأكل، فلما كان الليل ذهب أبو الدرداء يقوم فقال له : نم فنام، ثم ذهب يقوم فقال له : نم فلما كان آخر الليل، قال سلمان : قم الآن فصليا جميعاً، فقال له سلمان : إن لربك عليك حقاً، وإن لنفسك عليك حقاً، ولأهلك عليك حقاً، فأعط كل ذي حق حقه ثم أتى النبي (ﷺ) فذكر له ذلك، فقال

(٦٣) الحديث أخرجه الحاكم في المستدرک ١٢٧/٣ من حديث زيد بن ثابت، بهذا اللفظ، وعقب عليه قائلًا: «صحیح الاسناد ولم یخرجه» بيد أن الحافظ الذهبي قال في: تلخیص المستدرک ١٢٧/٣ في اسناده ماد ابن شعيب، وهو ضعيف ثم نقل الذهبي في ميزان الاعتدال ٥٩٦/١ ترجمة رقم ٢٢٥٤، أقوال العلماء في ضعفه وإن أكثر حديثه عن لا يتابع عليه بيد انا نقول: لا تلازم بين الاسناد والمتن صحة وضعفًا كما هو مقرر في موضعه من علوم الحديث وعليه فإنه إذا ضعف الحديث اسناداً فلا شيء في متنه لا سيما وحديث «أبسط رداءك» الذي ذكرناه آنفاً يشهد له بالقبول .

(٦٤) متبذلة : يعني تاركة التزين والتهيء باهية الحسنة الجميلة لانشغال زوجها بالعبادة . انظر النهاية ٦٩/١ .

النبي (ﷺ): «صدق سلمان» (٦٥).

وفي حديث عبدالله بن عمرو بن العاص - إذ كان يصوم النهار ويقوم الليل، ولا يقضي حق أهله أن النبي (ﷺ) قال له: «ألم أخبر أنك تصوم النهار وتقوم الليل؟» قلت: بلى يارسول الله، قال: «فلا تفعل، صم وأفطر ونم وقم، فإن لجسدك عليك حقا، وإن لعينك عليك حقا، وإن لزوجك عليك حقا، وأن بحسبك أن تصوم في كل شهر ثلاثة أيام، فإن لك بكل حسنة عشر أمثالها، فإن ذلك صيام الدهر» (٦٦).

وهكذا أفاد عرض هذه الاجتهادات على رسول الله (ﷺ) ثروة عظيمة من الحديث النبوي، أخر رسول الله (ﷺ) النطق بها لتبرزها مثل هذه الاجتهادات، فيكون ذلك أوعى لحفظها وفقها والانتفاع بها.

سابعاً: كتابة الحديث عنه (ﷺ):

وضم الصحابة - رضوان الله عليهم - إلى جانب ما تقدم كتابة الحديث عنه (ﷺ) حماية له من النسيان والضياع.

يقول عبدالله بن عمرو بن العاص: كنت أكتب كل شيء أسمعه من رسول الله (ﷺ) أريد حفظه فنهتني قريش، وقالوا أكتب كل شيء تسمعه، ورسول الله (ﷺ) بشر يتكلم في الغضب والرضا؟ فأمسكت عن الكتاب فذكرت ذلك لرسول الله (ﷺ) فأوماً بإصبعه إلى فيه فقال: «أكتب فوالذي نفسي بيده ما يخرج منه إلا حق» (٦٧).

وعن أبي جحيفة قال: قلت لعلي: هل عندكم كتاب؟ قال لا، إلا كتاب الله أو فهم أعطيه رجل مسلم أو ما في هذه الصحيفة، قال: قلت: فما في هذه الصحيفة قال العقل:

(٦٥) الحديث أخرجه البخاري في الصحيح: ٤٩/٣-٥٠، ٤٠/٨، والترمذي في السنن: ٦٠٨-٦٠٩ رقم ٢٤١٣ كلاهما من حديث أبي جحيفة عن سلمان مرفوعاً به، وعقب الترمذي على حديثه قائلاً: «هذا حديث صحيح».

(٦٦) الحديث أخرجه البخاري في الصحيح: ٥١/٣، ٥٢، ومسلم في الصحيح: ٨١٣/٢-٨١٨ رقم ١٨٢، ١٨٣، ١٩٣، والنسائي في السنن: ٢١٠/٤، ٢١١، ٢١٥/٤ كلهم من حديث عبدالله بن عمرو بن العاص - رضي الله عنهم - مرفوعاً واللفظ للبخاري.

(٦٧) الحديث أخرجه أبو داود في السنن: ٢٨٦/٢ بلفظه، والدارمي في السنن: المقدمة ١/١٢٥ بلفظه، وأحمد في المسند ١٦٢/٢، ١٩٢، (١٥/١٠)، ١٦، ٥٦/١١، ١٣٩-١٤٠، ١٩١ أرقام ٦٥١٠، ٦٨٠٢، ٦٩٣٠، ٧٠٢٠ بتحقيق الشيخ أحمد شاکر، وقال عنه اسناده صحيح) والحاكم في المستدرک ١/١٠٥-١٠٦ وقال هذا حديث حسن صحيح الاسناد أصل في نسخ الحديث - يعني الكتابة عن رسول (ﷺ) ولم يخرجاه وقد احتج بجميع رواته إلا عبدالواحد بن قيس وهو شيخ من أهل الشام، وابنه عمر بن عبدالواحد الدمشقي أحد أئمة الحديث، وأقره الذهبي في تلخيص المستدرک. والخطيب في تقييد العلم ص ٨٠-٨١ بلفظه وابن البر في جامع بيان العلم ٨٥/١ بلفظه، والقاضي عياض في الاملاص ص ١٤٦ من طريق أبي داود، وابن قتيبة في تأويل مختلف الحديث ص ٢٨٦ بمعناه.

وفكاك الاسير، ولا يقتل مسلم بكافر. (٦٨)

وعن وهب بن منبه، عن أخيه، قال : سمعت أبا هريرة يقول : «ما من أصحاب النبي (ﷺ) أحد أكثر حديثاً عنه مني، إلا ما كان من عبدالله بن عمرو، فإنه كان يكتب ولا أكتب». (٦٩)

وعن أبي قبيل حيمي بن هانيء المعافري قال : سمعت عبدالله بن عمرو قال : بينما نحن حول رسول الله (ﷺ) نكثت، إذ سئل رسول الله (ﷺ) أي المدينتين تفتح أولاً قسطنطينية، أو رومية؟ فقال النبي (ﷺ) «لا، بل مدينة هرقل أولاً». (٧٠)

وعن طاووس، عن عبدالله بن عمرو بن العاص قال : الصادقة صحيفة كتبها من رسول الله (ﷺ). (٧١)

وعن مجاهد عن عبدالله بن عمرو بن العاص قال : ما يرغبني في الحياة الا خصلتان : الصادقة والوهظة فأما الصادقة فصحيفة كتبها عن رسول الله (ﷺ) وأما الوهظة فأرض تصدق بها عمرو ابن العاص كان يقوم عليها. (٧٢) وغير هذا كثير.

ولا يقولن قائل كيف سوغ الصحابة لأنفسهم كتابة الحديث عن رسول الله (ﷺ) مع أنه قد جاء عنه (ﷺ) النهي عن ذلك؟ إذ قال (ﷺ) «لا تكتبوا عني شيئاً غير القرآن، ومن

(٦٨) الحديث أخرجه البخاري في الصحيح : ٣٨/١، ٢٦٦/٣، ٨٣/٤، ٨٤/٤، ١٢٢/٤، ١٢٤-١٢٥، ١٩٢/٨، مطولاً ١٣/٩ - ١٦، ١٤ - ١١٩/٩ - ١٢٠. ومسلم في الصحيح : ٩٩٤/٢ - ٩٩٩/٢، رقم ٤٦٧، ١١٤٧/٢، رقم ٢٠، ١٥٦٧/٣، رقم ٤٥، وأبو داود في السنن : ٤٦٩/١، والترمذي في السنن : ٤/٤ - ٢٤ - ٢٥ رقم ١٤١٢ وقال عقبه : «وفي الباب عن عبدالله ابن عمر، وحديث على حديث حسن صحيح»، ٤٣٩ - ٤٣٨/٤ - ٤٣٩ - ٤٣٨/٤ وقال هذا حديث حسن صحيح وقد روى من غير وجه عن علي عن النبي (ﷺ)، والنسائي في السنن : ٢١/٨ - ٢٢، والدارمي في السنن : ١٩٠/٢. وابن ماجه في السنن : ٨٨٧/٢، رقم ٢٦٥٨، وأحمد في المسند ١/٧٩، ٨١، ١٠٠، ١٠٢، ١١٠، ١١٨، ١١٩، ١٢٦، ١٥١، ١٥٢.

(٦٩) الحديث أخرجه البخاري في الصحيح : ٣٩/١ بلفظه وعقب عليه بقوله : «تابعه معمر، عن همام عن أبي هريرة» والترمذي في السنن : ٤٠٥ رقم ٢٢٦٨ وقال عقبه : «هذا حديث حسن صحيح، ووهب بن منبه عن أخيه هو : همام بن منبه»، ٦٨٦٥ رقم ٣٨٤١. والدارمي في السنن : المقدمة ١/١٢٥. وأحمد في المسند ٢/٢٤٨ - ٢٤٩، ٤٠٣ بلفظه في الرواية الأولى، أما ما جاء في الرواية الثانية فهو من طريق مجاهد، والمغيرة بن حكيم عن أبي هريرة قال سمعناه يقول : «ما كان أحد أعلم بحديث رسول الله (ﷺ) مني إلا ما كان من عبدالله بن عمرو، فإنه كان يكتب بيده ويعيه بقلبه، وكنت أعيه بقلبي ولا أكتب بيدي وأستأذن رسول الله في الكتابة عنه فأذن له» وقال بن حجر في فتح الباري : ٢٠٧/١ - بعد أن عزي الحديث بروايته الثانية هذه إلى أحمد في المسند والبيهقي في المدخل - اسناد حسن، والخطيب في تقييد العلم ص ٨٢ - ٨٤ بروايات عديدة تارة بلفظه وتارة بمعناه وابن عبدالبر في جامع بيان العلم ١/٨٤ بلفظه.

(٧٠) الحديث أخرجه الدارمي في السنن : المقدمة ١/١٢٦ بلفظه. وأحمد في المسند ٢/١٧٦ بلفظه ١٣١/١٠ - ١٣٢ رقم ٦٦٤٥ بشرح الشيخ احمد شاکر وقال عنه : «اسناد صحيح» والهيتمي في مجمع الزوائد ٦/٢١٩ وقال : «رواه أحمد ورجاله رجال الصحيح غير أبي قبيل، وهو ثقة».

(٧١) الأثر أخرجه الدارمي في السنن : المقدمة ١/١٢٧ والخطيب في تقييد العلم ص ٨٤ - ٨٥ وابن عبدالبر في جامع بيان العلم ١/٨٦ بإسناد فيه ليث بن ابي سليم، وهو كما في تهذيب التهذيب ٨/٤٦٥ - ٤٦٨ - متكلم فيه من جهة حفظه.

(٧٢) الأثر أخرجه الدارمي في السنن : المقدمة ١/١٢٧، والخطيب في تقييد العلم ص ٨٤ - ٨٥، وابن عبدالبر في : جامع بيان العلم ١/٨٦ بإسناد فيه ليث بن أبي سليم، وهو - كما قال ابن حجر في تهذيب التهذيب ٨/٤٦٥ - ٤٦٨ - متكلم فيه من جهة حفظه.

كتب عني شيئاً غير القرآن فليمحاه» (٧٣) «وحدثوا عني ولا حرج، ومن كذب علي متعمداً فليتبوأ مقعده في النار». (٧٤)

وقال ابو سعيد الخدري - رضي الله عنه - قال أستاذت النبي (ﷺ) أن يأذن لي أن أكتب الحديث ، فلم يأذن لي». (٧٥)

وقال ابو هريرة - رضي الله عنه - خرج علينا رسول الله (ﷺ) ونحن نكتب الأحاديث فقال: «ما هذا الذي تكتبون؟» قلنا: أحاديث نسمعها منك، قال: «كتب غير كتاب الله؟» أتدرون ما ضل الأمم قبلكم إلا بما اكتبوا من الكتب مع كتاب الله» قلنا: أحدثت عنك يا رسول الله؟ قال: «حدثوا عني ولا حرج، ومن كذب علي متعمداً فليتبوأ مقعده من النار» قلنا فتحدثت عن بني اسرائيل؟ قال: «حدثوا ولا حرج، فإنكم لم تحدثوا عنهم بشيء إلا وقد كان فيهم أعجب منه».

قال أبو هريرة فجمعناها في ضعيد واحد فألقيناها في النار، وفي لفظ: «كتاب مع كتب الله، امحضوا كتاب الله وأخلصوه». (٧٦) وعن المطلب بن عبدالله بن حنطب قال: «دخل زيد بن ثابت على معاوية فسأله عن حديث فأمر إنساناً أن يكتبه، فقال له زيد: «إن رسول الله (ﷺ) أمرنا ألا نكتب شيئاً من حديثه» فمحاه. (٧٧) لا يقولن قائل ذلك لأن النبي (ﷺ) كما نهاهم عن كتابة الحديث فقد أمرهم بكتابة الحديث. إذ يقول عبدالله بن عمرو بن

(٧٣) الحديث أخرجه الامام مسلم في الصحيح: ٢٢٩٨/٤ حديث رقم ٧٢، والدارمي في السنن: المقدمة ١/١١٩، والامام أحمد في المسند ٣/١٢، ٢١، ٣٩، ٥٦، وابن عبد البر في: جامع بيان العلم وفضله ١/٧٦، والخطيب البغدادي في تقييد العلم: ص ٢٩ - ٣٢ كلهم من حديث ابي سعيد الخدري - رضي الله تعالى عنه.

(٧٤) الحديث سبق تخريجه.

(٧٥) الحديث أخرجه الترمذي في السنن: ٣٨/٥ رقم ٢٢٦٥ من حديث سفيان بن عيينة، عن ابن زيد بن اسلم عن أبيه عن عطاء بن يسار عن ابي سعيد الخدري قال: استأذنا النبي (ﷺ) في الكتابة فلم يأذن لنا، وقال: «وقد روي هذا الحديث من غير هذا الوجه أيضاً، عن زيد بن اسلم، رواه همام بن زيد ابن اسلم، والدارمي في السنن: ١/١١٩.

(٧٦) الحديث أخرجه أحمد في المسند ٣/١٢ - ١٣ من حديث اسحق بن عيسى، عن عبدالرحمن بن زيد عن أبيه عن عطاء ابن يسار، عن ابي سعيد الخدري بلفظ «كننا قعوداً نكتب ما نسمع من النبي (ﷺ) فخرج علينا فقال: ما هذا الذي تكتبون؟ قلنا ما نسمع منك: فقال اكتب مع كتاب الله؟ قلنا: ما نسمع. فقال: اكتبوا كتاب الله، امحضوا كتاب الله، اكتبوا غير كتاب الله، امحضوا كتاب الله أو اخلصوه قال: فجمعنا ما كتبنا في ضعيد واحد، ثم أحرقناه بالنار، قلنا أي رسول الله: أنتحدثت عنك؟ قال: نعم تحدثوا عني ولا حرج، ومن كذب علي متعمداً فليتبوأ مقعده من النار، قال: قلنا: يا رسول الله أنتحدثت عن بني اسرائيل؟ قال: نعم، تحدثوا عن بني اسرائيل ولا حرج فإنكم لا تحدثون عنهم بشيء إلا وقد كان فيهم أعجب منه». والخطيب في تقييد العلم ص ٣٣ - ٣٥ بلفظه وبنحوه.

والهيثمي في مجمع الزوائد: ١/١٥٠ - ١٥١ من طريق أحمد قاتلاً «رواه أحمد وفيه عبدالرحمن بن زيد ابن اسلم، وهو ضعيف، وبقية رجاله رجال الصحيح.

(٧٧) الحديث أخرجه أبو داود في السنن: ٢/٢٨٦ بلفظه، والخطيب في تقييد العلم ص ٣٥، وابن عبد البر في جامع بيان العلم ١/٧٦، والقاضي عياض في الإلماغ ص ١٤٨، وأحمد في المسند: ٥/١٨٢ من حديث زيد بن ثابت بلفظه.

العاص: كنت أكتب كل شيء أسمعه من رسول الله (ﷺ) أريد أحفظه فنهتني قريش، وقالوا أتكتب كل شيء تسمعه ورسول الله (ﷺ) بشر يتكلم في الرضا والغضب؟ فأمسكت عن الكتاب، فذكرت ذلك لرسول الله (ﷺ) فأوماً بأصبعه إلى فيه، فقال: أكتب فوالذي نفسي بيده ما يخرج منه إلا حق». (٧٨)

ويقول أبو هريرة: ان خزاعة قتلوا رجلاً من بني ليث عام فتح مكة بقتيل منهم قتلوه، فأخبر بذلك النبي (ﷺ) فركب راحلته فخطب فقال: «ان الله حبس عن مكة القتل أو الفيل - شك أبو عبدالله - وسلط عليهم رسول الله (ﷺ) والمؤمنين ألا وإنها لم تحل لأحد قبلي ولم تحل لأحد بعدي ألا وإنها حلت لي ساعة من نهار، إلا وإنها ساعتني هذه حرام، لا يحتلي شوكرها، ولا يعضد شجرها، ولا تلتقط ساقطتها إلا لمنشد فمن قتل فهو بخير النظرين: إما أن يعقل، وإما أن يقاد أهل القتيل» فجاء رجل من أهل اليمن فقال: أكتب لي يارسول الله، فقال «اكتبوا لأبي فلان» فقال رجل من قريش: يارسول الله إلا الإزخر... الحديث، وفي آخره: فقيل لأبي عبدالله أي شيء كتب له؟ قال كتب له هذه الخطبة. (٧٩)

وعن أنس أن قريشا صالحوا النبي (ﷺ) فيهم سهيل بن عمرو، فقال النبي (ﷺ) لعلي: «اكتب: بسم الله الرحمن الرحيم» قال سهيل: «أما بسم الله، فما ندرني ما بسم الله الرحمن الرحيم؟ ولكن أكتب ما نعرف: باسمك اللهم، فقال لعلي: «اكتب باسمك اللهم» ثم قال: «اكتب من محمد رسول الله»، قالوا لو علمنا أنك رسول الله لتبعناك، ولكن أكتب أسمك، وأسم أبيك، فقال النبي (ﷺ): «اكتب من محمد بن عبدالله... الحديث». (٨٠)

وعن ابن عباس - رى الله عنهما - قال: لما اشتد الوجع بالنبي (ﷺ) قال: «أئتوني بكتب أكتب لكم كتاباً لا تضلوه بعده» فقال عمر أن النبي (ﷺ) غلبه الوجع، وعندنا

(٧٨) الحديث سبق تخريجه.

(٧٩) الحديث أخرجه البخاري في الصحيح ٣٨/١ - ٣٩ بلفظه، ١٦٤/٣ - ١٦٥ - ٦/٩ - ٧. ومسلم في الصحيح: ٩٨٨/٢ - ٩٨٩ رقم ٤٤٧، ٤٤٨، وأبو داود في السنن: ١/١ - ٤٦٥/٢ - ٤٨٠/٢ - ٤٨١. والترمذي في السنن: ٣٩/٥ رقم ٣٦٦٧ مختصراً وقال: «هذا حديث حسن صحيح». والدارمي في السنن: ٢/٢ - ٢٦٥ مختصراً. وأحمد في المسند: ٢/٢٣٨، (١٢/٢٣٢ - ٢٣٥ رقم ٧٢٤١ شرح الشيخ أحمد قانلاً: «إسناده صحيحان»).

(٨٠) الحديث أخرجه البخاري في الصحيح ٣/٢٤١، ٢٤٢، ٣/٢٥٢ - ٢٥٨ مطولاً ٤/١٢٦ و ٥/١٧٩ - ١٨٠. ومسلم في الصحيح: ٣/١٤٠٩ - ١٤١١ رقم ٩٠، ٩١، ٩٢، ٩٣. والدارمي في السنن: ٢/٢٣٧ - ٢٣٨. وأحمد في المسند: ٤/٨٦ - ٨٧، ٢٩١، ٢٩٨، ٣٢٣ - ٣٢٦ مختصراً إلا في الأخيرة فمطولاً.

كتاب الله حسبنا . فاختلفوا وكثر الغلط ، قال «قوموا عني ولا ينبغي عندي التنازع» فخرج ابن عباس يقول : ان الرزية كل الرزية ما حال بين رسول الله وبين كتابه .^(٨١) وغير هذا كثير .

وظاهر من هذه الأحاديث أن هناك تعارضاً بين النهي عن كتابة الحديث ، وبين الأمر بها ، وقد حاول العلماء التأليف ، والتوفيق بينها .

فذهب بعض إلى أن النهي متقدم والإذن متأخر فالأول منسوخ والثاني ناسخ . وذهب بعض ثان إلى أن النهي خاص بمن خشى الإتكال على الكتابة دون الحفظ ، والإذن لمن أمن منه ذلك أو النهي خاص بكتابة غير القرآن في شيء واحد والإذن في تفريقهما .^(٨٢)

والرأي الراجح الذي دلت عليه النصوص أن النهي كان في بداية الأمر ثم وقع الإذن بعده إذ حديث أبي شاة المتقدم كان في أواخر حياة النبي (ﷺ) لأنه كان عام الفتح سنة ثمان من الهجرة .

وكذلك إخبار أبي هريرة - وهو متأخر الهجرة فقد هاجر على أرجح الروايات سنة سبع من الهجرة عام خيبر - بأن عبدالله بن عمرو كان يكتب ، وأنه هو لم يكن يكتب : يدل على أن عبدالله كان يكتب بعد هجرة أبي هريرة .

وأيضاً لو كان النهي متأخراً لعرف ذلك عند الصحابة يقيناً ، ولما وقعت الكتابة منهم وأخيراً طلب النبي (ﷺ) منهم اللوح والقلم - وهو في مرض الموت - ليكتب لهم إذن صريح وواضح على إباحة الأمر .
بيد أن النهي كان لسببين :

أحدهما : خوف اختلاط القرآن بالسنن لا سيما وقد كان الاثنان يكتبان في صحيفة واحدة .
آخرهما : خشية اشتغال الناس - عن القرآن - بالسنن ، والقرآن لما يتيسر حفظه بعد لكثير من الصحابة . فعن عبدالله بن ثابت قال : جاء عمر بن الخطاب إلى النبي

(٨١) الحديث أخرجه البخاري في الصحيح : ٣٩١/١ ، بلفظه ، ٨٥/٤ ، ١٢٠/٤ ، ١٢١ ، ١٢/٦ ، ١٢-١١/٧ ، ١٥٥/٧ ، ١٥٦-١٣٧/٩ . ومسلم في الصحيح : ٣/١٢٥٧ - ١٢٥٩ رقم ٢٠ ، ٢١ ، ٢٢ . وأحمد في المسند : ١/٢٢٢ ، ٢٩٣ ، ٣٢٤ - ٣٢٥ ، ٣٣٦ ، ٣٥٥ ، (٣/٢٨٦ - ٢٨٧ ، ٤/٢٣٥ ، ٤٥/٥ ، رقم ١٩٣٥ ، ٢٦٦٦ ، ٢٩٩٢ ، ٣١١١ بشرح الشيخ أحمد شاكر ، وقال عنه «إسناده صحيح» . وابن كثير في البداية والنهاية ٥/٢٢٧ - ٢٢٨ من طريق البخاري ومسلم .

(٨٢) انظر فتح الباري ١/٢٠٨ ، وعون المعبود شرح سنن أبي داود لأبي الطيب العظيم آبادي ١٠/٨٠ - ٨٢ ، والباعث الحثيث للشيخ أحمد شاكر ص ١١١ - ١١٢ .

(ﷺ) فقال يارسول الله : إني مررت بأخ لي من قريظة فكتب لي جوامع من التوراة ألا أعرضها عليك . قال : فتغير وجه الرسول (ﷺ) وقال عبدالله - يعني ابن ثابت - فقلت له : إلا ترى ما بوجه رسول الله (ﷺ) فقال عمر : رضينا بالله رباً وبالإسلام ديناً وبمحمد (ﷺ) رسولاً ، قال فسري عن النبي (ﷺ) وقال : «والذي نفس محمد بيده لو أصبح فيكم موسى ثم اتبعتموه وتركتموني لضللتهم ، إنكم حظي من الأمم وأنا حظكم من النبيين» .^(٨٣)

وحين زال هذان السببان زال النهي ، وجاء الإذن بالإباحة بل ووقع بالفعل .

ثامناً : حفظ ما أخذوه عن رسول الله بواسطة المذاكرة ، وبواسطة التطبيق والتنفيذ :

ولم يكتب الصحابة - رضوان الله عليهم - بمجرد الأخذ عن رسول الله (ﷺ) سماعاً أو كتابة ، وإنما عمدوا إلى حفظ وتثبيت هذا الذي أخذوه عنه بواسطة المذاكرة وبواسطة التطبيق والتنفيذ .

يقول أنس - رضى الله عنه - : «كنا نكون عند النبي (ﷺ) فنسمع منه الحديث ، فإذا قمنا تذاكرناه فيما بيننا حتى نحفظه» .^(٨٤)

ويقول أبو هريرة - رضى الله عنه - «جزأت الليل ثلاثة أجزاء : ثلثاً أصلي وثلثاً أنام وثلثاً أذكر فيه حديث رسول الله (ﷺ)» .^(٨٥) ويقول عبدالله بن عمرو بن العاص : «كنت أكتب كل شيء أسمعه من رسول الله (ﷺ) فنهتني قريش ...» .^(٨٦) ويقول أنس : «كنا قعوداً مع نبي الله ، فعسى أن يكون قال : ستين رجلاً ، فيحدثنا الحديث ، ثم يدخل لحاجته ، فنراجعه بيننا هذا ، ثم هذا فنقوم كأننا زرع في قلوبنا» .^(٨٧)

ويقول أنس ليزيد الرقاشي - «أنه والله ما هو بالذي تصنع أنت وأصحابك يعني :

(٨٣) الحديث أخرجه الامام أحمد في المسند : ٤ / ٤٦٥ - ٢٦٦ ، وأورده ابن كثير في تفسيره ١ / ٣٧٨ من طريق أحمد بلفظه .
(٨٤) الأثر أورده الخطيب في الجامع لأخلاق الراوي وآداب السامع : مبحث مذاكرة الطلبة بالحديث بعد حفظه ليثبت ١ / ١٦٩ من طريق يزيد الرقاشي عن أنس بلفظه . ويزيد الرقاشي - كما يقول الذهبي في الميزان ٤ / ١٨ - ترجمة رقم ٩٦٦٩ - ضعيف ، وعنه نقل الدكتور محمد عجاج الخطيب في : أصول الحديث علومه ومصطلحه ص ٦٧ .
(٨٥) الأثر أورده الخطيب الخطيب في الجامع لأخلاق الراوي وآداب السامع : مبحث ما ينبغي للطلاب أن يوظفه على نفسه من مطالعة الحديث في الليل وإدامة درسه ٢ / ٣١٩ من حديث أبي هريرة بلفظه ، والدارمي في السنن : ١ / ٨٢ .
(٨٦) الحديث سبق تخريججه .
(٨٧) الأثر أورده أبو يعلى الموصلي في المسند : ٧ / ١٣١ من حديث يزيد الرقاشي عن أنس بلفظه . وأورده الهيثمي في مجمع الزوائد : ١ / ١٦٦ من حديث أنس وعقب عليه قائلًا : «رواه أبو يعلى وفيه يزيد الرقاشي وهو ضعيف» .

يقعد أحدكم فتجتمعون حوله فيخطب - إننا كانوا إذا صلوا الغداة قعدوا حلقاً حلقاً
يقرأون القرآن ويتعلمون الفرائض والسنن». (٨٨)

ومر أبو هريرة بسوق المدينة فوقف عليها فقال: يا أهل السوق ما أعجزكم؟ قالوا:
وما ذاك يا أبا هريرة؟ قال ذلك ميراث رسول الله (ﷺ) يقسم وأنتم ههنا، ألا تذهبون
فتأخذون نصيبكم منه؟ قالوا وأين هو؟ قال: في المسجد فخرجوا سراعاً، ووقف أبو
هريرة لهم حتى رجعوا فقال لهم: مالكم؟ قالوا يا أبا هريرة، قد أتينا المسجد فدخلنا فلم نر
فيه شيئاً يقسم فقال لهم أبو هريرة: وما رأيتم في المسجد أحداً؟ قالوا بلى رأينا قوماً يصلون
وقوماً يقرأون القرآن وقوماً يتذاكرون الحلال والحرام فقال لهم أبو هريرة: ويحكم فذاك
ميراث محمد (ﷺ). (٨٩)

وعن مجاهد قال: كنا مع ابن عمر - رحمه الله - في سفر فمر بمكان فحاد عنه، فسئل:
لم فعلت؟ قال: رأيت رسول الله (ﷺ) فعل هذا ففعلت. (٩٠)

وعن ابن سيرين قال: «كنت مع ابن عمر - رحمه الله - بعرفات فلما كان حين راح
رحت معه حتى أتى الإمام فضلى معه الأولى والعصر ثم وقف وأنا أصحاب لي حتى
أفاض الإمام فأفضنا معه حتى انتهى إلى المضيق دون المأزمن، فأناخ، فأنخنا ونحن
نحسب إنه يريد أن يصلي، فقال غلامه الذي يمسك راحلته إنه ليس يريد الصلاة ولكنه
ذكر أن النبي (ﷺ) لما انتهى إلى هذا المكان قضى حاجته، فهو يجب أن يقضي حاجته. (٩١)
وعن ابن عمر - رضي الله عنهما - «أنه كان يأتي شجرة بين مكة والمدينة فيقبل تحتها ويحبر
أن رسول الله (ﷺ) كان يفعل ذلك». (٩٢) ولشدة إتباع ابن عمر وتطبيقه هذا قالت
عائشة - رضي الله عنها - «ما كان أحد يتبع آثار النبي (ﷺ) في منازله، كما كان يتبع ابن

(٨٨) الأثر أورده أبو يعلى الموصلي في: المسند: ١/١٢٩ رقم ١٣٣٣ (٤٠٨٨) من حديث يزيد الرقاشي عن أنس بلفظه، وأورده الهيثمي في:
مجمع الزوائد: ١/١٣٢ من حديث أنس وعقب قاتلاً: «ويزيد الرقاشي ضعيف».

(٨٩) الأثر أورده الهيثمي في مجمع الزوائد: ١/١٢٣ - ١٢٤ من حديث أبي هريرة موقوفاً بلفظه وعقب قاتلاً: «رواه الطبراني في الأوسط
وإسناده حسن».

(٩٠) الحديث أخرجه أحمد في المسند: ٢/٣٢ من حديث ابن عمر موقوفاً بلفظه، وأورده المنذري في: الترغيب والترهيب: ١/٨٢ عن مجاهد
عن ابن عمر به، وعقب عليه قاتلاً: «رواه أحمد والبخاري بإسناد جيد»، كما أورده الهيثمي في مجمع الزوائد: ١/١٧٤ وعقب عليه بقوله:
«رواه أحمد والبخاري ورجاله موثقون».

(٩١) الحديث أخرجه أحمد في المسند: ٢/١٣١ من حديث ابن سيرين عن عبدالله بن عمر موقوفاً بلفظه، وأورده المنذري في الترغيب
والترهيب: ١/٨٢ - ٨٣ وعقب عليه قاتلاً: «رواه أحمد محتج بهم في الصحيح»، كما أورده الهيثمي في مجمع الزوائد: ١/١٧٤ - ١٧٥
وعقب عليه بقوله: «رواه أحمد ورجاله رجال الصحيح».

(٩٢) الحديث رواه المنذري في: الترغيب والترهيب: ١/٨٢ وعقب عليه: «رواه البخاري بإسناد لا بأس به» كما أورده الهيثمي في: مجمع الزوائد
١/١٧٥ وعقب عليه بقوله: «رواه البخاري ورجاله موثقون».

عمر». (٩٣) وقال نافع: «لو نظرت لابن عمر - رضى الله عنهما - إذا اتبع اثر النبي (ﷺ) لقلت: هذا مجنون». (٩٤)

وجاء عن محمد بن أسلم أو أسلم بن أسلم بن بحرة أخو الحرث بن الخزرج - رضى الله عنه - وكان شيخاً كبيراً قد حدث نفسه أنه قال إن كان ليدخل المدينة فيقضي حاجته بالسوق ثم يرجع إلى أهله فإذا وضع رداءه ذكر أنه لم يصل في مسجد رسول الله (ﷺ) ركعتين فإنه - أي النبي (ﷺ) - قد قال لنا: «من هبط منكم هذه القرية فلا يرجعن إلى أهله حتى يركع في هذا المسجد ركعتين» ثم يأخذ رداءه فيرجع إلى المدينة حتى يركع في مسجد - رسول الله (ﷺ) ركعتين. (٩٥)

ولا شك أن هذه المذاكرة المستمرة والاتباع والتطبيق أولاً بأول كل ذلك أدى الى حفظ السنة في الصدور وحمايتها من النسيان والضياع.

تاسعاً: تبليغ ما أخذوه عن رسول الله (ﷺ) إلا مانهاهم عن تبليغه:

ولم تقف جهود الصحابة في خدمة الحديث النبوي على عهد الرسول (ﷺ) عند مجرد التقيد والحفظ على النحو الذي ذكر آنفاً، بل تعدت ذلك الى التبليغ والنشر إلا ما جاء النهي منه (ﷺ) بعدم تبليغه وكانوا يرون أن أولى الناس سماعاً للخير الذي عندهم وانتفاعاً به إنما هم أولادهم وأهلوهم وذووهم ونلمح هذه الظاهرة من خلال مراجعة مرويات الصحابة إذ نجد مشاركة أولادهم وأهلهم وذوئهم وغيرهم من الناس في نقل هذه المرويات عنهم. وحسبنا دليلاً عملياً واحداً على صحة هذه الظاهرة: أن أم كلثوم بنت عقبة بن أبي معيط لها حديثان في كتب السنة، رواهما عنها مع غيره ابنها حميد بن عبدالرحمن بن عوف والحديثان هما:

«ليس بالكاذب من أصلح بين الناس، فقال خيراً أو نعى خيراً، ولم أسمع يرخص في شيء مما يقول الناس أنه كذب إلا في ثلاث: الحرب، والاصلاح بين الناس، وحديث الرجل امرأته، وحديث المرأة زوجها» (٩٦) «قل هو الله أحد تعدل ثلث

(٩٣) الحديث أخرجه ابن سعد في الطبقات الكبرى ١٠٧/٤ وعنه نقل الشيخ محمد يوسف في: حياة الصحابة ٣٥٧/٢.

(٩٤) الحديث أخرجه ابو نعيم في: حلية الأولياء ٣١٠/١، وعنه نقل الشيخ محمد يوسف في: حياة الصحابة ٣٥٦/٢.

(٩٥) الحديث أورده ابن حجر في: الاصابة ٤١٤/٣، وعزاه الى ابن منده والطبراني.

(٩٦) الحديث أخرجه البخاري في الصحيح: ٢٤٠/٣ مقتصراً على أوله، ومسلم في الصحيح: ٢٠١١/٤ - ٢٠١٢ رقم ١٠١ (٣٠٦٥) ميبناً أن الزيادة الأخيرة في الحديث مدرجة، وأبو داود في السنن: ٣/٥٨، والترمذي في السنن: ٣٣١/٤ رقم ١٩٣٨ - ١٩١٩ من حديث حميد بن عبدالرحمن عن أمه أم كلثوم بنت عوف مرفوعاً وقال عقبة هذا حديث حسن صحيح.

وقد حرصوا على نقل هديه (ﷺ) إلى الناس كما ورثوه عنه مرة بالقول وثانية بالسلوك وبالفعل وثالثة بهما معاً وإن كلفهم ذلك ما كلفهم وما الأحاديث القولية والفعلية والمسلسلة^(٩٨) إلا خير شاهد على ما نقول.

جاء عن أبي ذر - رضي الله عنه - أنه قال: «لو وضعت المصمصاة^(٩٩) على هذه وأشار إلى قفاه - ثم ظننت أني أنفذ كلمة سمعتها من النبي (ﷺ) قبل أن تجيزوا عليّ لأنفذتها»^(١٠٠) وكان يحذوهم في ذلك:

١ - تنفيذ أمره (ﷺ) إذ قال: «بلغوا عني ولو آية، وحدثوا عن بني إسرائيل... الحديث»^(١٠١) «يلبغ الشاهد الغائب». (١٠٢)

(٩٧) الحديث أخرجه النسائي في عمل اليوم والليلة ٢٢٤ - ٤٣٠ رقم ٦٧٣ - ٧٠١ من حديث أم كلثوم بنت عقبة بن أبي معيط وابن مسعود وأبي أيوب وأبي بن كعب وأبي مسعود وأبي سعيد الخدري وأبي الدرداء مرفوعاً به.

(٩٨) الحديث المسلسل هو: ما تتابع رجال اسناده عند روايته على صفة أو حال معينة إما من الراوي أو من المروي وصفة أو حال الراوي قد تكون قولية وقد تكون فعلية ومثاله مسلسل التشبيك باليد الذي أخرجه الحاكم في: معرفة علوم الحديث ص ٣٣ - ٣٤، ولفظه: «شيك بيدي أحمد بن الحسن المقرئ وقال شيك بيدي أبو عمر عبدالعزيز بن عمر بن الحسن بن بكر الشرور الصنعائي، وقال: شيك بيدي أبي. وقال: شيك بيدي إبراهيم ابن أبي يحيى، وقال إبراهيم: شيك بيدي صفوان بن سليم، وقال صفوان: شيك بيدي أيوب بن خالد الأنصاري، وقال أيوب شيك بيدي عبدالله بن رافع، وقال شيك بيدي أبو هريرة، وقال شيك بيدي أبو القاسم (ﷺ) وقال: «خلق الله الأرض يوم السبت، والجبالي يوم الأحد، والشجر يوم الاثنين، والمكروه يوم الثلاثاء والنور يوم الأربعاء، والسدواب يوم الخميس وأدم يوم الجمعة». انظر: المنهل المروي في علوم الحديث النبوي لبدر الدين بن جماعة ١/ ٢٣٢ - ٢٣٣ بتحقيقنا.

(٩٩) المصمصاة هي: السيف الفاطم، انظر النهاية في غريب الحديث والأثر ٢/ ٢٧٤ - ٢٧٥.

(١٠٠) الحديث أخرجه البخاري في الصحيح (معلقاً): ٢٧/ ١، ووصله ابن حجر في فتح الباري ١/ ١٦١ عازياً إلى الدارمي في المسند، وإبي نعيم في حلية الأولياء، ومراد أبي ذر بهذا النص: أنه يبلغ كل ما تحمله في كل حال، ولا يثنيه عن ذلك شيء ولو كان القتل.

(١٠١) الحديث أخرجه البخاري في الصحيح: ٤/ ٢٠٧ من حديث عبدالله بن عمرو وزاد في آخره: «ومن كذب علي متعمداً فليتبوأ مقعده من النار» والترمذي في السنن: ٥/ ٤٠ رقم ٢٦٩٦ من حديث عبدالله بن عمرو، وقال عقبة: هذا حديث حسن صحيح، والدارمي في السنن: المقدمة ١/ ١٣٦ من حديث عبدالله بن عمرو مرفوعاً به.

(١٠٢) الحديث أخرجه البخاري في الصحيح: ١/ ٢٦، ٣٧-٣٨، ٢١٦/ ٢، ٦٣/ ٩، ١٦٣/ ٩، من عدة أوجه عن عبدالرحمن بن أبي بكر عن أبيه يرفعه به مطولاً، ٣٧/ ١، ١٧/ ٣، ١٨، ١٩٠/ ٥ من حديث أبي شريح العدوي في خطبته (ﷺ) في فتح مكة، ٢/ ٢١٥ من حديث ابن عباس في خطبته (ﷺ) في حجة الوداع، ومسلم في الصحيح: ٣/ ٩٨٧-٩٨٨ رقم ٤٤٦ من حديث أبي شريح العدوي في خطبته (ﷺ) في فتح مكة ٣/ ١٣٥ - ١٣٠٦ رقم ٣٠٢٩ من وجهين عن عبدالرحمن بن أبي بكرة عن أبيه في خطبته (ﷺ) في حجة الوداع. وأبو داود في السنن: ١/ ٢٩٤ من حديث يسار مولى ابن عمر، قال رأي ابن عمر وأنا أصلي بعد طلوع الفجر فقال: «يلبغ شهادكم غائبكم لا تصلوا بعد الفجر إلا مسجدتين». والترمذي في السنن: ٣/ ١٦٤ - ١٦٥، رقم ٨٩٩ من حديث أبي شريح في خطبته في أبي شريح في خطبته (ﷺ) في فتح مكة وقال عقبة: «حديث أبي شريح حديث حسن صحيح، وأبو شريح الخزازي اسمه خويلد بن عمرو، وهو العدوي وهو الكعبي. والنسائي في السنن: ٥/ ١٦١ من حديث ابن عباس في فتح مكة، وابن ماجه في السنن: المقدمة ١/ ٨٥-٨٦ رقم ٢٣٣ من حديث أبي بكرة في خطبته (ﷺ) في حجة الوداع، ورقم ٢٣٤ من حديث معاوية القشيري ورقم ٢٣٥ من حديث ابن عمر. والدارمي في السنن: ٣/ ٦٧ - ٦٨ من حديث أبي بكرة في حجة الوداع، وأحمد في المسند ٤/ ٣١، ٣٢، ٣٨٥/ ٦ من حديث أبي شريح العدوي في فتح مكة، ٥/ ٤ من حديث بهز بن حكيم عن أبيه عن جده ٣٩، ٤٠، ٤١، ٤٥، ٤٩ من حديث أبي بكرة في حجة الوداع، ٧٢ - ٧٣ من حديث أبي حرة الرقاشي عن عمه في حجة الوداع، ٣٤٢ من حديث أبي مالك الأشعري، ٣٦٦ من حديث زهير بن الأقرم، ٤١١ من حديث أبي نضرة، ٤٥٦/ ٦ من حديث أسماء بنت يزيد.

٢ - الظفر بالثواب الذي ربطه الله - عز وجل - بتحصيل العلم وتبليغه إذ قال (ﷺ):
«نصر الله امرءاً سمع مقالتي فوعاها فأداها كما سمعها فرب مبلغ أوعى من سامع
ورب حامل فقه إلى من هو أفقه منه»^(١٠٣) من دل على خير فله مثل فاعله. ^(١٠٤) من
دعا إلى كان له من الأجر مثل أجور من تبعه لا ينقص ذلك من أجورهم شيئاً... ^(١٠٥)
... فوالله إن يهدي الله بك رجلاً واحداً خير لك من حمر النعيم. ^(١٠٦)

٣ - الخروج من إثم كتمان العلم : إذ قال الله عز وجل : ﴿ إن الذين يكتُمون ما أنزلنا من
البينات والهدى من بعد ما بيناه للناس في الكتاب ، أولئك يلعنهم الله ويلعنهم
اللاعنون ، إلا الذين تابوا وأصلحوا ويؤمنوا ، فأولئك أتوب عليهم ، وأنا التواب
الرحيم ... ﴾ البقرة : ١٥٩ - ١٦٠ ، غاية ما في الأمر إنهم لم يبلغوا بعض الأحاديث
التي أخذوها عنه (ﷺ) ما بقي حياً فيهم لأنه أمرهم بذلك نظراً لما يمكن أن تؤدي
إليه هذه الأحاديث من قعود وتواكل ، مثل حديث معاذ بن جبل وحديث أبي هريرة
المشهورين في نجاة من قال (لا إله إلا الله من النار ودخوله الجنة) .

(١٠٣) الحديث أخرجه أبو داود في السنن : ٢٨٩/١ من حديث زيد بن ثابت يرفعه به ، والترمذي في السنن : ٣٣٠/٥ - ٣٥ رقم ٢٦٥٦ من
حديث زيد بن ثابت يرفعه به وقال عقبه : «حديث زيد بن ثابت حديث حسن» ورقم ٢٦٥٧ ، ٢٦٥٨ من وجهين عن عبدالله بن
مسعود به وقال : «هذا حديث حسن صحيح» . وابن ماجه في السنن : المقدمة ١/ ٨٤ - ٨٦ رقم ٣٣٠ من حديث زيد بن ثابت ، ٢٣١
من حديث جبير بن مطعم به وبنحوه ، ٣٣٢ من حديث عبدالله بن مسعود ، ٢٣٦ من حديث أنس بن مالك ، ١٠١٥ - ١٠١٦ رقم
٣٠٥٦ من حديث جبير بن مطعم به . والدارمي في السنن : المقدمة ١/ ٧٤ - ٧٦ من حديث جبير بن مطعم ومن حديث زيد بن ثابت
ومن حديث أبي الدرداء به وبنحوه . وأحمد في المسند ١/ ٤٣٦ - ٤٣٧ من حديث ابن مسعود ، ٢٢٥/٣ من حديث أنس بن مالك ،
٨٢ ، ٨٠/٤ من حديث جبير بن مطعم ، ١٨٣/٥ من حديث زيد بن ثابت ، والشافعي في الرسالة : باب الحجة في تثبيت خبر الواحد
ص ١٠٢ ، والخطيب في الكفاية ص ٦٩ ، والسيوطي في مفتاح الجنة في الاحتجاج بالسنة ص ٥ نقلاً عن البيهقي .

(١٠٤) الحديث أخرجه مسلم في الصحيح : ١٥٠٦/٣ رقم ١٣٣ (١٨٩٣) ، وأبو داود في السنن : ٣٣٣/٤ - ٣٣٤ رقم ٥١٣٩ ، والترمذي
في السنن : ٤١/٤ - ٤٢ رقم ٢٦٦١ كلهم من حديث أبي مسعود البدرى ، وقال الترمذي عقب حديثه : «هذا حديث حسن صحيح»
وزاد رواية أخرى من حديث أنس بن مالك ثم عقب عليها بقوله : «هذا حديث غريب من هذا الوجه من حديث أنس عن النبي (ﷺ)
وأحمد في المسند ٤/ ١٢٠ ، ٢٧٤/٥ من حديث أبي مسعود البدرى مرفوعاً ، ٣٥٧/٥ من حديث سليمان بن بريدة عن ابيه مرفوعاً
وسبب ورود الحديث كما في مسلم : أنه جاء رجل إلى النبي (ﷺ) فقال إنى ألدع بي (يعني هلكت دابتي وهي مروكوب) فأحلني ، فقال :
«ما عندي» فقال رجل : يا رسول الله انا أدله على من يحملة ، فقال (ﷺ) : «من دل على خير فله مثل أجر فاعله» .

(١٠٥) الحديث أخرجه البخاري مختصراً في الصحيح : ١٢٧/٩ ، ومسلم في الصحيح : ٢٠٦٠/٤ رقم ٢٦٧٤) ، وأبو داود في السنن :
٢٠١/٤ رقم ٤٦٠٩ ، والترمذي في السنن : ٤٣/٥ رقم ٢٦٧٤ ، وابن ماجه في السنن : ١٣٠/١ - ١٣١ ، وأحمد في المسند :
٣٩٧/٢ ، ٥٠٥ كلهم من حديث أبي هريرة - رضى الله تعالى عنه - مرفوعاً به وبنحوه وتمام لفظه كما في مسلم : «... من دعا إلى
ضلالة كان عليه من الإثم مثل آثام من تبعه لا ينقص ذلك من آثامهم شيئاً» .

(١٠٦) الحديث أخرجه البخاري في الصحيح : ٥٧/٤ - ٥٨ ، ٢٢/٥ - ٢٣ ، ومسلم في الصحيح : ١٨٧١/٤ - ١٨٧٣ رقم ٣٣ ، ٣٤ ،
٣٥ ، والترمذي في السنن : ٦٣٨/٥ رقم ٣٧٢٤ كلهم من حديث سهل بن سعد مرفوعاً به وبنحوه وبمثله ، وزاد مسلم روايتين
أحدها من حديث أبي هريرة - رضى الله عنه - والأخرى من حديث سلمة بن الأكوع - رضى الله عنه - ولفظ مسلم عن سهل بن
سعد أنه قال : أن رسول الله (ﷺ) قال يوم خيبر : «لأعطين هذه الراية رجلاً يفتح على يديه ، يحب الله ورسوله» قال : «فياي الناس
يدركون ليلتهم أيم يعاطها» قال : فلما أصبح الناس غدوا على رسول الله (ﷺ) كلهم يرجون أن يعاطها فقال : «أين على بن أبي
طالب؟» فقالوا هو يارسول الله يشكى عينه ، قال : «فأرسلوا إليه» فأتى به فبصق رسول الله (ﷺ) في عينه ، ودعا له فقرأ حتى كان لم
يكن به وجع ، فأعطاه الراية ، فقال على : يارسول الله «أقاتلهم حتى يكونوا مثلنا» فقال : «انفذ على رسلك ، حتى تنزل بساحتهم ثم
أدعهم للإسلام وأخبرهم بما يجب عليهم من حق الله فيهم فوالله إن يهدي الله بك رجلاً واحداً خير لك من أن يكون لك حمر النعم»
(وحمر النعم) هي الابل الحمر وهي أنفس أموال العرب يضربون بها المثل في نقاسة الشيء وأنه ليس هناك أعظم منه . انظر لسان العرب
لابن منظور ٤/ ٢١٠ .

المبحث الثاني

جهود الصحابة في خدمة الحديث النبوي بعد انتقاله (ﷺ) إلى الرفيق الأعلى

بذل الصحابة - رضوان الله عليهم - جهوداً ضخمة في خدمة الحديث النبوي على عهده (ﷺ) ولقد أثمرت هذه الجهود حفظ الحديث في الصدور وكتابته في الصحف ونشره وإذاعته في الناس على النحو الذي تقدم في المبحث الماضي .

وكان لا بد من استمرار هذه الجهود بعد انتقاله (ﷺ) إلى الرفيق الأعلى وإلا ضاع الحديث ، ودرست معالمه وحينئذ يحال بين الناس وبين الفهم الصحيح لكتاب الله ، فيكون الغلو والشطط ، بل والانحراف عن منهج الله - تبارك وتعالى - .

وأدرك الصحابة - رضوان الله عليهم - ذلك فأنبأوا يؤدون واجبهم نحو حديث رسول الله (ﷺ) وبذلوا في ذلك جهوداً لا تقل عن تلك الجهود التي بذلت على عهد رسول الله (ﷺ) إن لم تفقها ويطيب لنا أن نقف في هذا المبحث على هذه الجهود ويمكن تلخيصها فيما يلي :

أولاً : الحرص على سؤال بعضهم بعضاً، وإن اقتضى الأمر الرحلة أو السفر:

فقد رأى الصحابة أن من أحسن الوسائل التي يستخرج بها الحديث من حفاظه وحملته إنما هو السؤال ، لذا حرصوا عليه وإن كلفهم الرحلة أو السفر ، عن عكرمة - رضي الله عنه - قال : قال ابن عباس : لما قبض رسول الله (ﷺ) قلت لرجل من الأنصار هلم فلنسأل أصحاب رسول الله (ﷺ) فإنهم اليوم كثير ، فقال : يا عجباً لك يا ابن عباس ، أترى الناس يفتقرون إليك ، وفي الناس من أصحاب رسول الله (ﷺ) من فيهم؟ قال : فترك ذلك وأقبلت أنا أسأل أصحاب رسول الله (ﷺ) فإن كان ليبلغني الحديث عن الرجل ، فأتي بابه وهو قائل فأتوسد ردائي على بابه ، يسفي الريح علي من التراب ، فيخرج فيراني فيقول : يا ابن عم رسول الله (ﷺ) ما جاء بك؟ هلا أرسلت إلي فأتيك؟ فأقول : لا ، أنا أحق أن أتيك ، قال فأسأله عن الحديث ، قال : فعاش هذا الأنصاري حتى رأني ، وقد اجتمع الناس حولي يسألوني فيقول : هذا الفتى كان أعقل مني .^(١٠٧) وعن جابر بن عبد الله - رضي الله عنهما - قال :

(١٠٧) الحديث سبق تخريجه .

بلغني عن رجل من أصحاب النبي (ﷺ) حديث سمعه من رسول الله (ﷺ) فأشترت بعيراً ثم شددت رجلي، فسرت إليه شهراً، حتى قدمت الشام، فإذا عبدالله بن أنيس، فقلت للبواب، قل له: جابر على الباب، فقال: ابن عبدالله؟ قلت: نعم، فخرج عبدالله بن أنيس، فأعتقني، فقلت: حديث بلغني عنك أنك سمعته من رسول الله (ﷺ) فخشيت أن أموت أو تموت قبل أن أسمعه، فقال: سمعت رسول الله (ﷺ) يقول: «يحشر الناس يوم القيامة عراة، غرلاً، بهماً» قلنا: ما بهما؟ قال: ليس معهم شيء فيناديهم بصوت يسمعه من بعد، كما يسمعه من قرب: أنا الملك، أنا الديان، لا ينبغي لأحد من أهل الجنة يدخل الجنة وأحد من أهل النار يطلبه بمظلمة، ولا ينبغي لأحد من أهل النار يدخل النار، وأحد من أهل الجنة يطلبه بمظلمة» يعني: لا يدخل أهل الجنة، الجنة وأهل النار إلا بعد استيفاء المظالم وتصفية الحساب. قلت: وكيف؟ وإنما تأتي الله عراة بهما؟ قال: بالحسنات والسيئات، يعني القصاص يكون بالحسنات والسيئات. (١٠٨)

وعن عطاء بن أبي رباح قال: «خرج أبو أيوب إلى عقبة بن عامر - وهو بمصر - يسأله عن حديث سمعه من رسول الله - لم يبق أحد يسمعه من رسول الله (ﷺ) غيره وغير عقبة، فلما أتى منزل مسلمة بن مخلد الأنصاري - وهو أمير مصر - فأخبره به، فعجل، فخرج إليه فعانقه ثم قال: ما جاء بك يا أبا أيوب؟ فقال: حديث سمعته من رسول الله (ﷺ) لم يبق أحد سمعه من رسول الله (ﷺ) غيري وغير عقبة فأبعث من يدلني على منزله، قال: فبعث معه من يدل على منزل عقبة، فأخبر عقبة به فعجل فخرج إليه فعانقه، وقال ما جاء بك يا أبا أيوب؟ فقال حديث سمعته من رسول الله (ﷺ) لم يبق أحد غيري، وغيرك في ستر المؤمن، قال عقبة: نعم، سمعت رسول الله (ﷺ) يقول: «من ستر مؤمناً في الدنيا على خزية، ستره الله يوم القيامة» فقال له أبو أيوب: صدقت، ثم انصرف أبو أيوب إلى راحلته فركبها راجعاً إلى المدينة، فما ادركته جائزة مسلمة بن مخلد إلا بعريش مصر». (١٠٩)

(١٠٨) الحديث أخرجه البخاري في الأدب المفرد: ص ٣٣٧، والخطيب في: الرحلة في طلب الحديث ص ٥٣ - ٥٤ بروايات مختلفة، وابن حجر في فتح الباري ١/ ١٧٤ - ١٧٥ وقال عقبة: «وفي هذا الحديث ما كان عليه الصحابة من الحرص على تحصيل السنن النبوية» وعنهم نقل الدكتور مصطفى السباعي في: السنة ومكاتها في التشريع الإسلامي ص ٧٣، وأورده بن عبد البر في: جامع بيان العلم وفضله ١/ ١١ - ١١٢ من طريق الخارث بن أبي اسامة.

(١٠٩) الحديث أخرجه الحميدي في المسند: ١/ ١٨٩ - ١٩٠ رقم ٣٨٤ بلفظه، وأحمد في المسند: ٤/ ١٥٣، ١٥٩ مختصراً، بسند متقطع كما قال بن حجر في فتح الباري ١/ ١٧٥، والخطيب في: الرحلة في طلب الحديث ص ٥٦ - ٥٧، والحاكم في معرفة علوم الحديث ص ٧ - ٨، وابن عبد البر في: جامع بيان العلم وفضله ١/ ١١٢.

ثانياً: التأكيد والتحري من حقيقة ما يسمعون ولا سيما إن اقتضت الحال ذلك:

وكان الصحابة محل ثقة فيما بينهم إذ كان الدين لا يزال قوياً متيناً في النفوس بيد أن هذه الثقة لم تحل بينهم وبين التأكيد والتحري من حقيقة ما يسمعون ولا سيما إن اقتضت الحال ذلك.

فمرة يطلبون شاهداً على الرواية: جاء عن قبيصة بن ذؤيب قال: جاءت الجدة إلى أبي بكر الصديق - رضى الله عنه - تسأله ميراثها؟ فقال: ما لك في كتاب الله شيء، وما علمت لك في سنة نبي الله (ﷺ) شيئاً فارجعي حتى أسأل الناس، فسأل الناس، فقال المغيرة بن شعبة: حضرت رسول الله (ﷺ) أعطها السدس، فقال أبو بكر: هل معك غيرك؟ فقام محمد بن مسلمة: فقال مثلما قال المغيرة ابن شعبة، فأنفذه لها أبو بكر - رضى الله عنه - (١١٠).

وعن أبي سعيد الخدري - رضى الله عنه - قال: كنت في مجلس من مجالس الأنصار، إذ جاء أبو موسى كأنه مذعور، فقال: إستأذنت على عمر ثلاثاً، فلم يؤذن لي، فرجعت فقال: ما منعك؟ قلت إستأذنت ثلاثاً، فلم يؤذن لي فرجعت، وقال رسول الله (ﷺ): «إذا استأذن أحدكم ثلاثاً، فلم يؤذن له فليرجع» فقال: «والله لتقيمن عليه بينة، أمنكم أحد سمعه من النبي (ﷺ)؟» فقال أبو ابن كعب، والله لا يقوم معك إلا أصغر القوم، فكنت أصغر القوم، فقمتم معه، فأخبرت عمر أن النبي (ﷺ) قال ذلك» (١١١).

إن هذا كان من أبي بكر وعمر زيادة في التحري والاستيثاق، إذ ربما يكون الخبر منسوخاً بناسخ لم يطلع عليه الراوي، وبشهادة شاهد آخر وعدم معارضة أحد من الحاضرين يترجح جانب استقرار الحكم وعدم نسخه (١١٢) بالاضافة الى ما كانت تدعو إليه الحال في ذلك الوقت من إشعار الناس بخطر الرواية عنه (ﷺ) كيلا يستهينوا بها ويتجرءوا عليها جرأتهم على رواية أحاديثهم وشئونهم الخاصة ولهذا قال عمر - كما في

(١١٠) الحديث أخرجه أبو داود في السنن: ١٠٩/٢ - ١١٠، والترمذي في السنن: ٤١٩/٤ - ٤٢٠ رقم ٢١٠٠، وابن ماجه في السنن: ٩٠٩/٢ - ٩١٠ رقم ٢٧٢٤. ومالك في الموطأ: ٥١٣/٢ رقم ٤ كلهم من حديث قبيصة بن ذؤيب بهذا اللفظ، وبنحوه، وقال الترمذي عقب حديثه: «وفي الباب عن بريدة وهذا أحسن من حديث ابن عيينة».

(١١١) الحديث أخرجه البخاري في الصحيح: ٨٨/٤، ومسلم في الصحيح: ١٦٩٤/٣ - ١٦٩٧ رقم ٣٣ - ٣٧، وأبو داود في السنن: ٦٣٧/٢ - ٦٣٨، والترمذي في السنن: ٣٥/٥ - ٥٤ رقم ٢٦٩٠، وابن ماجه في السنن: ١٢٢١/٢ رقم ٣٧٠٦، والدارمي في السنن: ٢٧٤/٢، وأحمد في المسند ١٩٠٦/٣ كلهم من حديث أبي سعيد الخدري - رضى الله عنه - به وبنحوه واللفظ للبخاري. وقال الترمذي عقبه: «وفي الباب عن عليّ وأم طارق مولاة سعد، وهذا حديث حسن».

(١١٢) انظر اصول الشريعة الإسلامي ص ٤٤ نقلاً عن الغزالي في: المستصفي.

الموطأ ٢/ ٩٦٤ في بعض الروايات - لأبي موسى الأشعري: أما إني لم أتهمك ولكنني خشيت أن يقول الناس على رسول الله (ﷺ). (١١٣)

ومرة ثانية يستحلفون الراوي: روى الحافظ الذهبي في ترجمة علي بن أبي طالب: أن أسماء بن الحكم الفزاري سمع علياً يقول: كنت إذا سمعت من رسول الله (ﷺ) حديثاً نفعتني الله بما شاء أن ينفعتني به وكان إذا حدثني غيره استحلفته فإذا حلف صدقته، وحدثني أبو بكر - وصدق أبو بكر - قال سمعت النبي (ﷺ) يقول: «ما من عبد مسلم يذهب يتوضأ، ويصلي ركعتين، ثم يستغفر الله إلا غفر الله له». (١١٤)

ومرة ثالثة كانوا يسمعون الشيء الواحد أكثر من مرة أو على فترات متباعدة ويقابلون المسموع بعضه ببعض، فإن كانت الموافقة - ولو من حيث المعنى - كان روايه ضابطاً وإلا كان غير ضابط. جاء عن عروة ابن بن الزبير قال: قالت لي عائشة يا ابن اختي أن عبد الله بن عمرو لله مار بنا الى الحج، فألقه فسأله، فإنه قد حمل عن النبي (ﷺ) علماً كثيراً، قال فلقيته، فسألته عن أشياء يذكرها عن رسول الله (ﷺ) قال عروة: فكان فيما ذكر أن النبي (ﷺ) قال: «ان الله لا ينتزع العلم من الناس انتزاعاً ولكن يقبض العلماء فيرفع العلم معهم ويبقى في الناس رؤساً جهالاً يفتونهم بغير علم فيضلون ويضلون» قال عروة: فلما حدثت عائشة بذلك اعظمت ذلك وأنكرته قالت: أحدثك انه سمع النبي (ﷺ) يقول هذا؟ قال عروة: حتي إذا كان قابل قلت له: إن ابن عمرو قد قدم فألقه ثم فاتحه حتي تسأله عن الحديث الذي ذكره لك في العلم قال فلقيته، فسألته فذكره لي نحو ما حدثني به في المرة الأولى، قال عروة: فلما أخبرتها بذلك قالت: ما أحسبه إلا قد صدق، أراه لم يزد فيه شيئاً ولم ينقص. (١١٥) يقول الإمام النووي - رحمه الله تعالى - تعليقاً على هذا الحديث: «ليس معناه انها اتهمته، لكنها خافت أن يكون اشتبه عليه أو قرأه من كتب الحكمة، فتوهمه عن النبي (ﷺ) فلما كرره مرة أخرى وثبت عليه غلب على ظنها أنه سمعه من النبي (ﷺ)». (١١٦)

(١١٣) انظر التمهيد لما في الموطأ من المعاني والأسانيد لابن عبد البر ٣/ ١٩٩ - ٢٠١، فتح الباري لابن حجر ١١/ ٣٠، أصول التشريع الإسلامي ص ٤٤-٤٥.

(١١٤) انظر تذكرة الحفاظ للذهبي ١/ ٢٢.

(١١٥) الحديث أخرجه البخاري في الصحيح: ١/ ٣٣ - ٣٤، ٨/ ١٤٨، ومسلم في الصحيح ٥/ ٥٢٩ - ٥٣٠، والترمذي في السنن: وقال عقبه (حسن صحيح)، وابن ماجه في السنن: ١/ ٢٠ رقم ٥٢ كلهم من حديث عروة بن الزبير عن عبدالله بن عمرو مرفوعاً واللفظ لمسلم.

(١١٦) انظر المنهاج شرح صحيح مسلم بن الحجاج للإمام النووي ٥/ ٥٣٠.

ومرة رابعة كانوا يقبلون الخبر دون الحاجة إلى شيء مما تقدم وذلك عندما ينقذح في أذهانهم وفي أنفسهم أن الخبر مشهور وأنه لا معارض له بوجه من الوجوه، وأن رواية من الوعي واليقظة بحيث لا يمكن أن يدخل عليه الوهم ، وأغلب السنن التي رويت عن هذا الصحب الكريم من هذا النوع .

ثالثاً : الاستمرار في كتابة الحديث :

والى جانب سؤال بعضهم بعضاً عن حديث رسول الله (ﷺ) وتأكدهم وتحريمهم بالنسبة لما يسمعون عندما تقتضي الحال ذلك إلى جانب هذا استمروا في كتابة الحديث كما كان علي عهد النبي (ﷺ) .

عن عمرو بن أبي سفيان أنه سمع عمر بن الخطاب يقول : «قيدوا العلم بالكتاب»^(١١٧) وعن عبدالله ابن أبي رافع قال : «كان ابن عباس يأتي أبا رافع فيقول : ما صنع رسول الله (ﷺ) يوم كذا؟ ما صنع رسول الله (ﷺ) يوم كذا؟ ومع ابن عباس ألواح يكتب فيها .»^(١١٨) وعن سعيد ابن جبير قال : «كنت أسير مع ابن عباس في طريق مكة ليلاً وكان يحدثني بالحديث فأكتبه في واسطة الرحل حتى أصبح فأكتبه» .^(١١٩) وعن سعيد بن جبير أيضاً قال : كنت عند ابن عباس في صحيفة واكتب في نعلي» .^(١٢٠) وعن سعيد بن جبير - كذلك - «كنت أجلس إلى ابن عباس فأكتب في الصحيفة حتى تمتليء ، ثم ألقب نعلي فأكتب في ظهورهما» .^(١٢١) وعن معن قال : أخرج الى عبدالرحمن بن عبدالله ابن مسعود كتاباً وحلف لي أنه خط أبيه بيده» .^(١٢٢) وعن الحسن بن عمرو بن أمية الضمري قال : تحدثت عند أبي هريرة بحديث فأنكره فقلت : إني قد سمعته منك فقال : إن كنت سمعته مني فهو مكتوب عندي فأخذ بيدي الى بيته فأرانا كتباً كثيرة من حديث رسول الله (ﷺ) فوجد ذلك الحديث فقال : قد أخبرتك أني إن كنت حدثتك به فهو مكتوب

(١١٧) الحديث أخرجه الدارمي في السنن : ١/ ١٢٧ - ١٢٨ ، والخطيب في تقييد العلم ص ٨٧ - ٨٨ ، وابن عبدالبر في جامع بيان العلم ٨٦/١ بهذا اللفظ .

(١١٨) الحديث أخرجه الخطيب في تقييد العلم ص ٩١ - ٩٢ بلفظه .

(١١٩) الحديث أخرجه الدارمي في السنن : ١/ ١٢٨ ، والخطيب في تقييد العلم ص ١٠٢ - ١٠٣ بلفظ : «كنت أسمع من ابن عمر ، وابن عباس الحديث بالليل فأكتبه في واسطة رحلي حتى أصبح وأنسخه» ، وابن عبدالبر في جامع بيان العلم ٨٧/١ .

(١٢٠) الحديث أخرجه الدارمي في السنن : ١/ ٢٨ ، والخطيب في تقييد العلم ص ١٠٢ بروايات عدة ، وألفاظ متقاربة .

(١٢١) الحديث أخرجه الدارمي في السنن : ١/ ٢٨ ، والخطيب في تقييد العلم ص ١٠٢ بلفظ : «كنت أكتب عند ابن عباس في صحيفتي حتى أملاها ثم اكتب في ظهر نعلي ثم اكتب في كفي» .

(١٢٢) الحديث أخرجه ابن عبدالبر في جامع بيان العلم ٨٦/١ بلفظه .

عندي». (١٢٣).

هذه النصوص وغيرها تؤكد استمرارهم في كتابة الحديث إما بالفعل وإما بالقول وإما بإقرار الكتاب على ذلك. ولا يشوش على هذه الحقيقة ما جاء عن عمر، إذ يقول الزهري عن عروة بن الزبير أن عمر ابن الخطاب أراد أن يكتب السنن في ذلك أصحاب رسول الله (ﷺ) فأشاروا عليه أن يكتبها فطفق عمر يستخير الله فيها شهراً ثم أصبح يوماً وقد عزم الله له فقال: «إني كنت أردت أن أكتب السنن وإني ذكرت قوماً كانوا قبلكم كتبوا كتباً فأكبوا عليها وتركوا كتاب الله تعالي وإني والله لا ألبس كتاب الله بشيء أبداً». (١٢٤)

ويقول خالد بن عرفطة، كنت جالساً عند عمر إذ أتى برجل من عبد القيس - مسكنه بالسوس - (١٢٥) فقال له عمر: أنت فلان بن فلان العبدي؟ قال: نعم قال: وأنت النازل بالسوس؟ قال: نعم، فضربه بقناة معه، فقال الرجل: مالي يا أمير المؤمنين؟ فقال له عمر: اجلس، فجلس، فقرأ عليه:

«بسم الله الرحمن الرحيم. أ ل ر - تلك آيات الكتاب المبين، إنا أنزلناه قرآناً عربياً لعلكم تعقلون، نحن نقص عليك أحسن القصص ... إلى قوله لمن الغافلين» فقرأها عليه ثلاثاً، وضربه ثلاثاً، فقال له الرجل: مالي يا أمير المؤمنين؟ قال: أنت الذي نسخت كتاب دانيال؟ قال: مرني بأمرك أتبعه، قال: انطلق فامح بالحميم، والصفوف الأبيض، ثم لا تقرأه، ولا تقرئه أحداً من الناس، فلتن بلغني عنك أنك قرأته أو أقرأته أحداً من الناس لأنهنك عقوبة. ثم قال له اجلس، فجلس بين يديه، ثم قال: انطلقت انا فانتسخت كتاباً من أهل الكتاب، ثم جئت به في أديم فقال لي: رسول الله (ﷺ) «ما هذا في يدك يا عمر؟ قال: قلت يا رسول الله كتاب انتسخته لتزداد به علماً إلى علمنا، فغضب رسول الله (ﷺ) حتى احمرت وجنتاه، ثم نودي بالصلاة جامعة، فقالت الأنصار: أغضب نبيكم،

(١٢٣) الحديث أخرجه ابن عبد البر في جامع بيان العلم ٨٩/١ وقد عرض ابن حجر في: الفتح ٢٠٧/١ لإزالة التعارض الواقع بين هذا الحديث وحديث همام بن منبه عن أبي هريرة - رضي الله عنه - قال: «ساكان من أصحاب النبي (ﷺ) أحد أكثر حديثاً عنه مني ... الحديث» فقال: «قال ابن عبد البر: حديث همام أصح ويمكن الجمع بأنه لم يكن يكتب في العهد النبوي ثم كتب بعده، قلت: القائل ابن حجر - وأقوى من ذلك: أنه لا يلزم من وجود الحديث مكتوباً عنده أن يكون بخطه وقد ثبت أنه لم يكن يكتب، فتعين أن المكتوب عنده بغير خطه».

(١٢٤) الحديث أخرجه الخطيب في تقييد العلم ص ٤٩ - ٥١ بروايات عدة بلفظه ومعناه وابن عبد البر في: جامع بيان العلم ٧٧/١، غير أن عروة لم يصح له سماع من عمر بن الخطاب فيه انقطاع، انظر: تهذيب التهذيب ٧/١٨٣ - ١٨٥.

(١٢٥) السوس - بضم السين وسكون الواو وسين أخرى - بلد قديم بخوزستان فيه قبر دانيال - عليه السلام - والسوس بلد بالمغرب أيضاً وقيل غير ذلك، انظر: المشترك وضعاً والمفترق صقماً لياقوت الحموي ص ٢٥٩، مرصد الاطلاع لصفي الدين البغدادي ٢/٧٥٥.

السلح السلاح فجاءوا حتي أحدقوا بمنبر رسول الله (ﷺ) فقال: «يا أيها الناس إني أوتيت جوامع الكلم وخواتيمه واختصر لي اختصاراً ولقد أتيتكم بها بيضاء نقية فلا تتهوكوا ولا يقربكم المتهوكون». (١٢٦) قال عمر: فقلت: رضيت بالله رباً وبالإسلام ديناً وبك رسولاً، ثم نزل رسول الله (ﷺ) (١٢٧) لا يشوشن على حقيقة استمرار الكتابة للحديث على عهد الصحابة ذلك الذي نقلناه عن عمر، لأن الذي نقل عن عمر محمول على:

أ - خوف أن يتخذ مع القرآن كتاباً يضاهي به.

ب - أو خوف أن يتكل الكاتب على ما كتبه فلا يحفظ فتقتل أو تضعف ملكة الحفظ عندهم.

ج - أو خوف أن تقع هذه الكتب أو هذه الصحف في أيدي من لا يفهمها فيضل ويضل. ويؤكد هذا الحمل، أو التعليل: ما جاء عن أبي نضرة قال: قلنا لأبي سعيد: «لو كتبتم لنا، فإننا لا نحفظ؟ قال لا نكتبكم ولا نجعلها مصاحف، كان رسول الله (ﷺ) يحدثنا فنحفظ فاحفظوا عنا كما كنا نحفظ عن نبيكم». وما جاء عن مسروق إذ قال لعلمة: «اكتب لي النظائر قال: أما علمت ان الكتاب يكره؟ قال: بلى إنما أريد أن أحفظها ثم أحرقتها قال فلا بأس. (١٢٨) وما جاء عن عبيدة أنه دعا بكتبه عند الموت فمحاها فقبل له في ذلك فقال: أخشى أن يليها قوم يضعونها في غير موضعها. (١٢٩)

وبعض هذه الآثار وإن كان مروياً عن التابعين وغيرهم إلا أنه مبني على ما عرفوه وتعلموه من الصحابة - رضوان الله عليهم أجمعين - على أنه جاء عن عمر نفسه الأمر بكتابة الحديث كما أسلفنا. (١٣٠)

(١٢٦) التهوك، كالتهور: هو الوقوع في الأمر بغير رؤية، والتهوك هو الذي يقع في كل أمر، وقيل هو التحير، انظر النهاية في غريب الحديث والأثر ٢٥٨/٤.

(١٢٧) الحديث أخرجه الخطيب في: تقييد العلم ص ٥١-٥٢ بلفظه وأورده ابن كثير في تفسيره ٣٨٧/١ مختصراً من طريق أبي يعلى الموصلي. (١٢٨) الحديث أخرجه الدارمي في: السنن ١٢٢/١ من حديث أبي نضرة، عن أبي سعيد بمعناه والخطيب في تقييد العلم ص ٣٦-٣٧ بلفظه ومعناه، وابن عبد البر في: جامع بيان العلم ٧٦/١-٧٧ بمعناه.

(١٢٩) الأثر أورده الخطيب في تقييد العلم ص ٤٩-٥١، وابن عبد البر في جامع بيان العلم ٨٠/١.

(١٣٠) الأثر أخرجه الدارمي في السنن ١٢١/١، وتقييد العلم للخطيب ص ٦١، وجامع بيان العلم لابن عبد البر ٨٠/١.

رابعاً: الاستمرار في تبليغ الحديث ونشره في الناس مع منهجية دقيقة :

واستمر الصحابة كذلك في تبليغ الحديث ونشره في الناس كما كانت الحال على عهد رسول الله (ﷺ) مع منهجية دقيقة تتمثل في :

- الوصول إلى طلاب العلم دون انتظار السعي أو مجيء هؤلاء الطلاب .

إذ رأى الصحابة - رضوان الله عليهم أجمعين - أنه لا يصح الانتظار على طالب العلم حتى يسعى أو يأتي هو ، وإنما ينبغي الوصول إليه في مكانه تيسيراً عليه من ناحية وقطعاً لعذره من ناحية أخرى وأن أفضل سبيل توصل إلى ذلك إنما هي التفرق في الأمصار الإسلامية والانتشار في الأرض .

فكان في مكة : معاذ بن جبل وعبدالله بن عباس وعتاب بن أسيد وأخوه خالد بن أسيد والحكم بن أبي العاص وعثمان بن أبي طلحة وغيرهم ، وكان في الكوفة : عبدالله بن مسعود وعلى بن أبي طالب وسعد بن أبي وقاص وسعيد بن زيد بن عمرو بن نفيل ، وغيرهم . وكان في البصرة : أنس بن مالك ، وأبو موسى الأشعري ، وعتبة بن غزوان وعمران بن حصين ، وأبو برزة الأسلمي وغيرهم . وكان في الشام : عبادة بن الصامت ، وأبو الدرداء ، وعبدالرحمن بن غنم ، وأبو عبيدة عامر بن الجراح ، وبلال بن رباح وشرحبيل ابن حسنة وغيرهم . وكان في مصر : عمرو بن العاص والزبير بن العوام والمقداد بن الأسود ومسلمة بن مخلد وعقبة بن عامر الجهني وعبدالله بن الحارث بن جزء وغيرهم . وكان في المغرب والأندلس : عبدالله ابن جعفر وعبدالله بن الزبير والحسن والحسين ابنا على ومعاوية بن خديج وغيرهم . وكان في اليمن : معاذ ابن جبل وابو موسى الأشعري وغيرهما . وكان في جرجان : عبدالله بن عمر وحذيفة بن اليمان وسعيد ابن العاص وسويد بن مقرن وأبو هريرة . وكان في قزوين : البراء بن عازب وعبدالله بن عمرو بن العاص وسعيد بن العاص وغيرهم . وكان في خراسان : أبو برزة الأسلمي وبريدة بن حصيب الأسلمي والحكم ابن عمرو الغفاري وغيرهم .

واتخذ هؤلاء بعد فتح هذه البلدان من المساجد دوراً للعلم ونشر الحديث وتبليغه وتخرج على أيدي هؤلاء كبار التابعين الذين حفظوا لنا الحديث ونشروه في الناس . (١٣١)

(١٣١) انظر معرفة علوم الحديث للحاكم ص ١٩٠ - ١٩٤ ، وأصول الحديث د . محمد عجاج الخطيب ص ١١٧ - ١٢٧ .

- الحرص على مناسبة الحديث لأفهام السامعين :

إذ أدرك الصحابة أن تحديث السامعين بما يعلو على أفهامهم ربا يكون سبباً في التلبس عليهم فيضلون ويضلون فحرصوا كل الحرص على تجنب ذلك بحيث يقع الحديث مناسبا لأفهام هؤلاء .

جاء عن أبي هريرة - رضى الله عنه - قال : « حفظت من رسول الله (ﷺ) وعاءين : فأما أحدهما فبثته ، وأما الآخر فلو بثته قطع هذا البلعوم »^(١٣٢) قال الحافظ ابن حجر تعليقاً على هذا الحديث « وحمل العلماء الوعاء الذي لم يثته على الأحاديث التي فيها تبيين أسامي أمراء السوء وأحوالهم وزمنهم قد كان أبو هريرة يكنى عن بعضه ولا يصرح به خوفاً على نفسه منهم كقوله : أعوذ بالله من رأس الستين ، وإمارة الصبيان ، يشير إلى خلافة يزيد بن معاوية ، لأنها كانت سنة ستين من الهجرة واستجاب الله دعاء أبي هريرة فمات قبلها بسنة ... ويحتمل أن يكون أراد مع الصنف المذكور يعني أمراء السوء وأحوالهم وزمنهم - ما يتعلق بأشراط الساعة وتغير الأحوال والملاحم في آخر الزمان فينكر ذلك من لم يألفه ، ويعترض عليه من لا شعور له به »^(١٣٣) وجاء عن علي بن أبي طالب رضى الله عنه . قال : « حدثوا الناس بما يعرفون أتحبون أن يكذب الله ورسوله »^(١٣٤) وجاء عن ابن مسعود - رضى الله عنه - قال : « ما أنت محدث قوماً حديثاً لا تبلغه عقولهم إلا كان لبعضهم فتنة »^(١٣٥) .

- تحوهم بالموعظة والحديث بين الحين والحين خشية السامة أو الملل :

وكانوا يحرصون على عدم إملال تلاميذهم أو إدخال السأم عليهم وذلك بتحويلهم بالموعظة ، والحديث بين الحين والحين . جاء عن أبي وائل أنه قال : كان عبدالله يذكر الناس في كل خميس فقال له رجل : يا أبا عبدالرحمن لوددت أنك ذكرتنا كل يوم قال :

(١٣٢) الحديث أخرجه البخاري في الصحيح ٤١/١ من حديث أبي سعيد المقبري عن أبي هريرة مرفوعاً بهذا اللفظ .

(١٣٣) انظر فتح الباري لابن حجر ٢١٦/١ - ٢١٧ .

(١٣٤) الحديث أخرجه البخاري في الصحيح : ٤٤/١ من حديث علي بن أبي طالب - رضى الله عنه - موقوفاً ، وهذا لفظه .

(١٣٥) الحديث أخرجه مسلم في الصحيح : ١١/١ من حديث عبدالله بن مسعود موقوفاً ، وهذا لفظه .

أما أنه ينعني من ذلك أي أكره أن أملككم وإني أتخولكم بالموعظة كما كان النبي (ﷺ) يتخولنا بها مخافة السامة علينا». (١٣٦) وقالت عائشة لعبيد بن عمير: «إياك وإملا ل الناس وتقنيطهم». (١٣٧)

- الالتزام باللفظ النبوي إلا عند الإضطرار :

وحرصوا كذلك على الالتزام باللفظ النبوي في الأداء إلا عند الإضطرار من نسيان اللفظ المسموع منه (ﷺ) وفي غير جوامع الكلم ولا ما تعبد بلفظه، ثم بعد هذا كله يتبعون الحديث بعبارة تفيد معنى الإحتياط في الرواية كقولهم: «أو كما قال رسول الله (ﷺ)» «أو مثل ذلك أو شبهه أو نحوه». (١٣٨) جاء عن عمرو بن ميمون قال: «ما أخطأني ابن مسعود عشية خميس إلا أتيت فيه، قال: فما سمعته يقول بشيء قط قال رسول الله (ﷺ) فلما كان ذات عشية قال: قال رسول الله (ﷺ) قال: فنكس، قال: نظرت إليه فهو قائم محللة أزرار قميصه، قد اغرورقت عيناه وانتفخت أوداجه، قال: «أو دون ذلك، أو فوق ذلك، أو قريباً من ذلك، أو شبيهاً من ذلك». (١٣٩) وجاء عن محمد بن سيرين قال: كان أنس بن مالك إذا حدث عن رسول الله (ﷺ) حديثاً ففرغ منه قال: «أو كما قال رسول الله (ﷺ)». (١٤٠)

صحيح كانت سياسة الصحابة في عهد الشيخين أبي بكر وعمر - رضى الله عنهما - الإقلال من الرواية إلا ما تدعوه الضرورة القصوى إليه، إلا أن ذلك لم يدم طويلاً واضطر الصحابة إلى البلاغ ونشر الحديث بين الناس عندما وقع الكذب والوضع في الحديث.

(١٣٦) الحديث أخرجه البخاري في الصحيح: ٣٧/١، ١٠٩/٨، ومسلم في الصحيح: ٤/٢١٧٢ - ٢١٧٣ رقم ٨٢، ٨٣، والترمذي في السنن: ١٤٢/٥ رقم ٢٨٥٥، وأحمد في المسند: ١/٣٧٧، ٣٧٨، ٤٢٥، ٤٤٠، ٤٦٢، ٤٦٥، ٤٦٦، ٤٦٧، ٤٦٨، ٤٦٩، ٤٧٠، ٤٧١، ٤٧٢، ٤٧٣، ٤٧٤، ٤٧٥، ٤٧٦، ٤٧٧، ٤٧٨، ٤٧٩، ٤٨٠، ٤٨١، ٤٨٢، ٤٨٣، ٤٨٤، ٤٨٥، ٤٨٦، ٤٨٧، ٤٨٨، ٤٨٩، ٤٩٠، ٤٩١، ٤٩٢، ٤٩٣، ٤٩٤، ٤٩٥، ٤٩٦، ٤٩٧، ٤٩٨، ٤٩٩، ٥٠٠، ٥٠١، ٥٠٢، ٥٠٣، ٥٠٤، ٥٠٥، ٥٠٦، ٥٠٧، ٥٠٨، ٥٠٩، ٥١٠، ٥١١، ٥١٢، ٥١٣، ٥١٤، ٥١٥، ٥١٦، ٥١٧، ٥١٨، ٥١٩، ٥٢٠، ٥٢١، ٥٢٢، ٥٢٣، ٥٢٤، ٥٢٥، ٥٢٦، ٥٢٧، ٥٢٨، ٥٢٩، ٥٣٠، ٥٣١، ٥٣٢، ٥٣٣، ٥٣٤، ٥٣٥، ٥٣٦، ٥٣٧، ٥٣٨، ٥٣٩، ٥٤٠، ٥٤١، ٥٤٢، ٥٤٣، ٥٤٤، ٥٤٥، ٥٤٦، ٥٤٧، ٥٤٨، ٥٤٩، ٥٥٠، ٥٥١، ٥٥٢، ٥٥٣، ٥٥٤، ٥٥٥، ٥٥٦، ٥٥٧، ٥٥٨، ٥٥٩، ٥٦٠، ٥٦١، ٥٦٢، ٥٦٣، ٥٦٤، ٥٦٥، ٥٦٦، ٥٦٧، ٥٦٨، ٥٦٩، ٥٧٠، ٥٧١، ٥٧٢، ٥٧٣، ٥٧٤، ٥٧٥، ٥٧٦، ٥٧٧، ٥٧٨، ٥٧٩، ٥٨٠، ٥٨١، ٥٨٢، ٥٨٣، ٥٨٤، ٥٨٥، ٥٨٦، ٥٨٧، ٥٨٨، ٥٨٩، ٥٩٠، ٥٩١، ٥٩٢، ٥٩٣، ٥٩٤، ٥٩٥، ٥٩٦، ٥٩٧، ٥٩٨، ٥٩٩، ٦٠٠، ٦٠١، ٦٠٢، ٦٠٣، ٦٠٤، ٦٠٥، ٦٠٦، ٦٠٧، ٦٠٨، ٦٠٩، ٦١٠، ٦١١، ٦١٢، ٦١٣، ٦١٤، ٦١٥، ٦١٦، ٦١٧، ٦١٨، ٦١٩، ٦٢٠، ٦٢١، ٦٢٢، ٦٢٣، ٦٢٤، ٦٢٥، ٦٢٦، ٦٢٧، ٦٢٨، ٦٢٩، ٦٣٠، ٦٣١، ٦٣٢، ٦٣٣، ٦٣٤، ٦٣٥، ٦٣٦، ٦٣٧، ٦٣٨، ٦٣٩، ٦٤٠، ٦٤١، ٦٤٢، ٦٤٣، ٦٤٤، ٦٤٥، ٦٤٦، ٦٤٧، ٦٤٨، ٦٤٩، ٦٥٠، ٦٥١، ٦٥٢، ٦٥٣، ٦٥٤، ٦٥٥، ٦٥٦، ٦٥٧، ٦٥٨، ٦٥٩، ٦٦٠، ٦٦١، ٦٦٢، ٦٦٣، ٦٦٤، ٦٦٥، ٦٦٦، ٦٦٧، ٦٦٨، ٦٦٩، ٦٧٠، ٦٧١، ٦٧٢، ٦٧٣، ٦٧٤، ٦٧٥، ٦٧٦، ٦٧٧، ٦٧٨، ٦٧٩، ٦٨٠، ٦٨١، ٦٨٢، ٦٨٣، ٦٨٤، ٦٨٥، ٦٨٦، ٦٨٧، ٦٨٨، ٦٨٩، ٦٩٠، ٦٩١، ٦٩٢، ٦٩٣، ٦٩٤، ٦٩٥، ٦٩٦، ٦٩٧، ٦٩٨، ٦٩٩، ٧٠٠، ٧٠١، ٧٠٢، ٧٠٣، ٧٠٤، ٧٠٥، ٧٠٦، ٧٠٧، ٧٠٨، ٧٠٩، ٧١٠، ٧١١، ٧١٢، ٧١٣، ٧١٤، ٧١٥، ٧١٦، ٧١٧، ٧١٨، ٧١٩، ٧٢٠، ٧٢١، ٧٢٢، ٧٢٣، ٧٢٤، ٧٢٥، ٧٢٦، ٧٢٧، ٧٢٨، ٧٢٩، ٧٣٠، ٧٣١، ٧٣٢، ٧٣٣، ٧٣٤، ٧٣٥، ٧٣٦، ٧٣٧، ٧٣٨، ٧٣٩، ٧٤٠، ٧٤١، ٧٤٢، ٧٤٣، ٧٤٤، ٧٤٥، ٧٤٦، ٧٤٧، ٧٤٨، ٧٤٩، ٧٥٠، ٧٥١، ٧٥٢، ٧٥٣، ٧٥٤، ٧٥٥، ٧٥٦، ٧٥٧، ٧٥٨، ٧٥٩، ٧٦٠، ٧٦١، ٧٦٢، ٧٦٣، ٧٦٤، ٧٦٥، ٧٦٦، ٧٦٧، ٧٦٨، ٧٦٩، ٧٧٠، ٧٧١، ٧٧٢، ٧٧٣، ٧٧٤، ٧٧٥، ٧٧٦، ٧٧٧، ٧٧٨، ٧٧٩، ٧٨٠، ٧٨١، ٧٨٢، ٧٨٣، ٧٨٤، ٧٨٥، ٧٨٦، ٧٨٧، ٧٨٨، ٧٨٩، ٧٩٠، ٧٩١، ٧٩٢، ٧٩٣، ٧٩٤، ٧٩٥، ٧٩٦، ٧٩٧، ٧٩٨، ٧٩٩، ٨٠٠، ٨٠١، ٨٠٢، ٨٠٣، ٨٠٤، ٨٠٥، ٨٠٦، ٨٠٧، ٨٠٨، ٨٠٩، ٨١٠، ٨١١، ٨١٢، ٨١٣، ٨١٤، ٨١٥، ٨١٦، ٨١٧، ٨١٨، ٨١٩، ٨٢٠، ٨٢١، ٨٢٢، ٨٢٣، ٨٢٤، ٨٢٥، ٨٢٦، ٨٢٧، ٨٢٨، ٨٢٩، ٨٣٠، ٨٣١، ٨٣٢، ٨٣٣، ٨٣٤، ٨٣٥، ٨٣٦، ٨٣٧، ٨٣٨، ٨٣٩، ٨٤٠، ٨٤١، ٨٤٢، ٨٤٣، ٨٤٤، ٨٤٥، ٨٤٦، ٨٤٧، ٨٤٨، ٨٤٩، ٨٥٠، ٨٥١، ٨٥٢، ٨٥٣، ٨٥٤، ٨٥٥، ٨٥٦، ٨٥٧، ٨٥٨، ٨٥٩، ٨٦٠، ٨٦١، ٨٦٢، ٨٦٣، ٨٦٤، ٨٦٥، ٨٦٦، ٨٦٧، ٨٦٨، ٨٦٩، ٨٧٠، ٨٧١، ٨٧٢، ٨٧٣، ٨٧٤، ٨٧٥، ٨٧٦، ٨٧٧، ٨٧٨، ٨٧٩، ٨٨٠، ٨٨١، ٨٨٢، ٨٨٣، ٨٨٤، ٨٨٥، ٨٨٦، ٨٨٧، ٨٨٨، ٨٨٩، ٨٩٠، ٨٩١، ٨٩٢، ٨٩٣، ٨٩٤، ٨٩٥، ٨٩٦، ٨٩٧، ٨٩٨، ٨٩٩، ٩٠٠، ٩٠١، ٩٠٢، ٩٠٣، ٩٠٤، ٩٠٥، ٩٠٦، ٩٠٧، ٩٠٨، ٩٠٩، ٩١٠، ٩١١، ٩١٢، ٩١٣، ٩١٤، ٩١٥، ٩١٦، ٩١٧، ٩١٨، ٩١٩، ٩٢٠، ٩٢١، ٩٢٢، ٩٢٣، ٩٢٤، ٩٢٥، ٩٢٦، ٩٢٧، ٩٢٨، ٩٢٩، ٩٣٠، ٩٣١، ٩٣٢، ٩٣٣، ٩٣٤، ٩٣٥، ٩٣٦، ٩٣٧، ٩٣٨، ٩٣٩، ٩٤٠، ٩٤١، ٩٤٢، ٩٤٣، ٩٤٤، ٩٤٥، ٩٤٦، ٩٤٧، ٩٤٨، ٩٤٩، ٩٥٠، ٩٥١، ٩٥٢، ٩٥٣، ٩٥٤، ٩٥٥، ٩٥٦، ٩٥٧، ٩٥٨، ٩٥٩، ٩٦٠، ٩٦١، ٩٦٢، ٩٦٣، ٩٦٤، ٩٦٥، ٩٦٦، ٩٦٧، ٩٦٨، ٩٦٩، ٩٧٠، ٩٧١، ٩٧٢، ٩٧٣، ٩٧٤، ٩٧٥، ٩٧٦، ٩٧٧، ٩٧٨، ٩٧٩، ٩٨٠، ٩٨١، ٩٨٢، ٩٨٣، ٩٨٤، ٩٨٥، ٩٨٦، ٩٨٧، ٩٨٨، ٩٨٩، ٩٩٠، ٩٩١، ٩٩٢، ٩٩٣، ٩٩٤، ٩٩٥، ٩٩٦، ٩٩٧، ٩٩٨، ٩٩٩، ١٠٠٠، ١٠٠١، ١٠٠٢، ١٠٠٣، ١٠٠٤، ١٠٠٥، ١٠٠٦، ١٠٠٧، ١٠٠٨، ١٠٠٩، ١٠١٠، ١٠١١، ١٠١٢، ١٠١٣، ١٠١٤، ١٠١٥، ١٠١٦، ١٠١٧، ١٠١٨، ١٠١٩، ١٠٢٠، ١٠٢١، ١٠٢٢، ١٠٢٣، ١٠٢٤، ١٠٢٥، ١٠٢٦، ١٠٢٧، ١٠٢٨، ١٠٢٩، ١٠٣٠، ١٠٣١، ١٠٣٢، ١٠٣٣، ١٠٣٤، ١٠٣٥، ١٠٣٦، ١٠٣٧، ١٠٣٨، ١٠٣٩، ١٠٤٠، ١٠٤١، ١٠٤٢، ١٠٤٣، ١٠٤٤، ١٠٤٥، ١٠٤٦، ١٠٤٧، ١٠٤٨، ١٠٤٩، ١٠٥٠، ١٠٥١، ١٠٥٢، ١٠٥٣، ١٠٥٤، ١٠٥٥، ١٠٥٦، ١٠٥٧، ١٠٥٨، ١٠٥٩، ١٠٦٠، ١٠٦١، ١٠٦٢، ١٠٦٣، ١٠٦٤، ١٠٦٥، ١٠٦٦، ١٠٦٧، ١٠٦٨، ١٠٦٩، ١٠٧٠، ١٠٧١، ١٠٧٢، ١٠٧٣، ١٠٧٤، ١٠٧٥، ١٠٧٦، ١٠٧٧، ١٠٧٨، ١٠٧٩، ١٠٨٠، ١٠٨١، ١٠٨٢، ١٠٨٣، ١٠٨٤، ١٠٨٥، ١٠٨٦، ١٠٨٧، ١٠٨٨، ١٠٨٩، ١٠٩٠، ١٠٩١، ١٠٩٢، ١٠٩٣، ١٠٩٤، ١٠٩٥، ١٠٩٦، ١٠٩٧، ١٠٩٨، ١٠٩٩، ١١٠٠، ١١٠١، ١١٠٢، ١١٠٣، ١١٠٤، ١١٠٥، ١١٠٦، ١١٠٧، ١١٠٨، ١١٠٩، ١١١٠، ١١١١، ١١١٢، ١١١٣، ١١١٤، ١١١٥، ١١١٦، ١١١٧، ١١١٨، ١١١٩، ١١٢٠، ١١٢١، ١١٢٢، ١١٢٣، ١١٢٤، ١١٢٥، ١١٢٦، ١١٢٧، ١١٢٨، ١١٢٩، ١١٣٠، ١١٣١، ١١٣٢، ١١٣٣، ١١٣٤، ١١٣٥، ١١٣٦، ١١٣٧، ١١٣٨، ١١٣٩، ١١٤٠، ١١٤١، ١١٤٢، ١١٤٣، ١١٤٤، ١١٤٥، ١١٤٦، ١١٤٧، ١١٤٨، ١١٤٩، ١١٥٠، ١١٥١، ١١٥٢، ١١٥٣، ١١٥٤، ١١٥٥، ١١٥٦، ١١٥٧، ١١٥٨، ١١٥٩، ١١٦٠، ١١٦١، ١١٦٢، ١١٦٣، ١١٦٤، ١١٦٥، ١١٦٦، ١١٦٧، ١١٦٨، ١١٦٩، ١١٧٠، ١١٧١، ١١٧٢، ١١٧٣، ١١٧٤، ١١٧٥، ١١٧٦، ١١٧٧، ١١٧٨، ١١٧٩، ١١٨٠، ١١٨١، ١١٨٢، ١١٨٣، ١١٨٤، ١١٨٥، ١١٨٦، ١١٨٧، ١١٨٨، ١١٨٩، ١١٩٠، ١١٩١، ١١٩٢، ١١٩٣، ١١٩٤، ١١٩٥، ١١٩٦، ١١٩٧، ١١٩٨، ١١٩٩، ١٢٠٠، ١٢٠١، ١٢٠٢، ١٢٠٣، ١٢٠٤، ١٢٠٥، ١٢٠٦، ١٢٠٧، ١٢٠٨، ١٢٠٩، ١٢١٠، ١٢١١، ١٢١٢، ١٢١٣، ١٢١٤، ١٢١٥، ١٢١٦، ١٢١٧، ١٢١٨، ١٢١٩، ١٢٢٠، ١٢٢١، ١٢٢٢، ١٢٢٣، ١٢٢٤، ١٢٢٥، ١٢٢٦، ١٢٢٧، ١٢٢٨، ١٢٢٩، ١٢٣٠، ١٢٣١، ١٢٣٢، ١٢٣٣، ١٢٣٤، ١٢٣٥، ١٢٣٦، ١٢٣٧، ١٢٣٨، ١٢٣٩، ١٢٤٠، ١٢٤١، ١٢٤٢، ١٢٤٣، ١٢٤٤، ١٢٤٥، ١٢٤٦، ١٢٤٧، ١٢٤٨، ١٢٤٩، ١٢٥٠، ١٢٥١، ١٢٥٢، ١٢٥٣، ١٢٥٤، ١٢٥٥، ١٢٥٦، ١٢٥٧، ١٢٥٨، ١٢٥٩، ١٢٦٠، ١٢٦١، ١٢٦٢، ١٢٦٣، ١٢٦٤، ١٢٦٥، ١٢٦٦، ١٢٦٧، ١٢٦٨، ١٢٦٩، ١٢٧٠، ١٢٧١، ١٢٧٢، ١٢٧٣، ١٢٧٤، ١٢٧٥، ١٢٧٦، ١٢٧٧، ١٢٧٨، ١٢٧٩، ١٢٨٠، ١٢٨١، ١٢٨٢، ١٢٨٣، ١٢٨٤، ١٢٨٥، ١٢٨٦، ١٢٨٧، ١٢٨٨، ١٢٨٩، ١٢٩٠، ١٢٩١، ١٢٩٢، ١٢٩٣، ١٢٩٤، ١٢٩٥، ١٢٩٦، ١٢٩٧، ١٢٩٨، ١٢٩٩، ١٣٠٠، ١٣٠١، ١٣٠٢، ١٣٠٣، ١٣٠٤، ١٣٠٥، ١٣٠٦، ١٣٠٧، ١٣٠٨، ١٣٠٩، ١٣١٠، ١٣١١، ١٣١٢، ١٣١٣، ١٣١٤، ١٣١٥، ١٣١٦، ١٣١٧، ١٣١٨، ١٣١٩، ١٣٢٠، ١٣٢١، ١٣٢٢، ١٣٢٣، ١٣٢٤، ١٣٢٥، ١٣٢٦، ١٣٢٧، ١٣٢٨، ١٣٢٩، ١٣٣٠، ١٣٣١، ١٣٣٢، ١٣٣٣، ١٣٣٤، ١٣٣٥، ١٣٣٦، ١٣٣٧، ١٣٣٨، ١٣٣٩، ١٣٤٠، ١٣٤١، ١٣٤٢، ١٣٤٣، ١٣٤٤، ١٣٤٥، ١٣٤٦، ١٣٤٧، ١٣٤٨، ١٣٤٩، ١٣٥٠، ١٣٥١، ١٣٥٢، ١٣٥٣، ١٣٥٤، ١٣٥٥، ١٣٥٦، ١٣٥٧، ١٣٥٨، ١٣٥٩، ١٣٦٠، ١٣٦١، ١٣٦٢، ١٣٦٣، ١٣٦٤، ١٣٦٥، ١٣٦٦، ١٣٦٧، ١٣٦٨، ١٣٦٩، ١٣٧٠، ١٣٧١، ١٣٧٢، ١٣٧٣، ١٣٧٤، ١٣٧٥، ١٣٧٦، ١٣٧٧، ١٣٧٨، ١٣٧٩، ١٣٨٠، ١٣٨١، ١٣٨٢، ١٣٨٣، ١٣٨٤، ١٣٨٥، ١٣٨٦، ١٣٨٧، ١٣٨٨، ١٣٨٩، ١٣٩٠، ١٣٩١، ١٣٩٢، ١٣٩٣، ١٣٩٤، ١٣٩٥، ١٣٩٦، ١٣٩٧، ١٣٩٨، ١٣٩٩، ١٤٠٠، ١٤٠١، ١٤٠٢، ١٤٠٣، ١٤٠٤، ١٤٠٥، ١٤٠٦، ١٤٠٧، ١٤٠٨، ١٤٠٩، ١٤١٠، ١٤١١، ١٤١٢، ١٤١٣، ١٤١٤، ١٤١٥، ١٤١٦، ١٤١٧، ١٤١٨، ١٤١٩، ١٤٢٠، ١٤٢١، ١٤٢٢، ١٤٢٣، ١٤٢٤، ١٤٢٥، ١٤٢٦، ١٤٢٧، ١٤٢٨، ١٤٢٩، ١٤٣٠، ١٤٣١، ١٤٣٢، ١٤٣٣، ١٤٣٤، ١٤٣٥، ١٤٣٦، ١٤٣٧، ١٤٣٨، ١٤٣٩، ١٤٤٠، ١٤٤١، ١٤٤٢، ١٤٤٣، ١٤٤٤، ١٤٤٥، ١٤٤٦، ١٤٤٧، ١٤٤٨، ١٤٤٩، ١٤٥٠، ١٤٥١، ١٤٥٢، ١٤٥٣، ١٤٥٤، ١٤٥٥، ١٤٥٦، ١٤٥٧، ١٤٥٨، ١٤٥٩، ١٤٦٠، ١٤٦١، ١٤٦٢، ١٤٦٣، ١٤٦٤، ١٤٦٥، ١٤٦٦، ١٤٦٧، ١٤٦٨، ١٤٦٩، ١٤٧٠، ١٤٧١، ١٤٧٢، ١٤٧٣، ١٤٧٤، ١٤٧٥، ١٤٧٦، ١٤٧٧، ١٤٧٨، ١٤٧٩، ١٤٨٠، ١٤٨١، ١٤٨٢، ١٤٨٣، ١٤٨٤، ١٤٨٥، ١٤٨٦، ١٤٨٧، ١٤٨٨، ١٤٨٩، ١٤٩٠، ١٤٩١، ١٤٩٢، ١٤٩٣، ١٤٩٤، ١٤٩٥، ١٤٩٦، ١٤٩٧، ١٤٩٨، ١٤٩٩، ١٥٠٠، ١٥٠١، ١٥٠٢، ١٥٠٣، ١٥٠٤، ١٥٠٥، ١٥٠٦، ١٥٠٧، ١٥٠٨، ١٥٠٩، ١٥١٠، ١٥١١، ١٥١٢، ١٥١٣، ١٥١٤، ١٥١٥، ١٥١٦، ١٥١٧، ١٥١٨، ١٥١٩، ١٥٢٠، ١٥٢١، ١٥٢٢، ١٥٢٣، ١٥٢٤، ١٥٢٥، ١٥٢٦، ١٥٢٧، ١٥٢٨، ١٥٢٩، ١٥٣٠، ١٥٣١، ١٥٣٢، ١٥٣٣، ١٥٣٤، ١٥٣٥، ١٥٣٦، ١٥٣٧، ١٥٣٨، ١٥٣٩، ١٥٤٠، ١٥٤١، ١٥٤٢، ١٥٤٣، ١٥٤٤، ١٥٤٥، ١٥٤٦، ١٥٤٧، ١٥٤٨، ١٥٤٩، ١٥٥٠، ١٥٥١، ١٥٥٢، ١٥٥٣، ١٥٥٤، ١٥٥٥، ١٥٥٦، ١٥٥٧، ١٥٥٨، ١٥٥٩، ١٥٦٠، ١٥٦١، ١٥٦٢، ١٥٦٣، ١٥٦٤، ١٥٦٥، ١٥٦٦، ١٥٦٧، ١٥٦٨، ١٥٦٩، ١٥٧٠، ١٥٧١، ١٥٧٢، ١٥٧٣، ١٥٧٤، ١٥٧٥، ١٥٧٦، ١٥٧٧، ١٥٧٨، ١٥٧٩، ١٥٨٠، ١٥٨١، ١٥٨٢، ١٥٨٣، ١٥٨٤، ١٥٨٥، ١٥٨٦، ١٥٨٧، ١٥٨٨، ١٥٨٩، ١٥٩٠، ١٥٩١، ١٥٩٢، ١٥٩٣، ١٥٩٤، ١٥٩٥، ١٥٩٦، ١٥٩٧، ١٥٩٨، ١٥٩٩، ١٦٠٠، ١٦٠١، ١٦٠٢، ١٦٠٣، ١٦٠٤، ١٦٠٥، ١٦٠٦، ١٦٠٧، ١٦٠٨، ١٦٠٩، ١٦١٠، ١٦١١، ١٦١٢، ١٦١٣، ١٦١٤، ١٦١٥، ١٦١٦، ١٦١٧، ١٦١٨، ١٦١٩، ١٦٢٠، ١٦٢١، ١٦٢٢، ١٦٢٣، ١٦٢٤، ١٦٢٥، ١٦٢٦، ١٦٢٧، ١٦٢٨، ١٦٢٩، ١٦٣٠، ١٦٣١، ١٦٣٢، ١٦٣٣، ١٦٣٤، ١٦٣٥، ١٦٣٦، ١٦٣٧، ١٦٣٨، ١٦٣٩، ١٦٤٠، ١٦٤١، ١٦٤٢، ١٦٤٣، ١٦٤٤، ١٦٤٥، ١٦٤٦، ١٦٤٧، ١٦٤٨، ١٦٤٩، ١٦٥٠، ١٦٥١، ١٦٥٢، ١٦٥٣، ١٦٥٤، ١٦٥٥، ١٦٥٦، ١٦٥٧، ١٦٥٨، ١٦٥٩، ١٦٦٠، ١٦٦١، ١٦٦٢، ١٦٦٣، ١٦٦٤، ١٦٦٥، ١٦٦٦، ١٦٦٧، ١٦٦٨، ١٦٦٩، ١٦٧٠، ١٦٧١، ١٦٧٢، ١٦٧٣، ١٦٧٤، ١٦٧٥، ١٦٧٦، ١٦٧٧، ١٦٧٨، ١٦٧٩، ١٦٨٠، ١٦٨١، ١٦٨٢، ١٦٨٣، ١٦٨٤، ١٦٨٥، ١٦٨٦، ١٦٨٧، ١٦٨٨، ١٦٨٩، ١٦٩٠، ١٦٩١، ١٦٩٢، ١٦٩٣، ١٦٩٤، ١٦٩٥، ١٦٩٦، ١٦٩٧، ١٦٩٨، ١٦٩٩، ١٧٠٠، ١٧٠١، ١٧٠٢، ١٧٠٣، ١٧٠٤، ١٧٠٥، ١٧٠٦، ١٧٠٧، ١٧٠٨، ١٧٠٩، ١٧١٠، ١٧١١، ١٧١٢، ١٧١٣، ١٧١٤، ١٧١٥، ١٧١٦، ١٧١٧، ١٧١٨، ١٧١٩، ١٧٢٠، ١٧٢١، ١٧٢٢، ١٧٢٣، ١٧٢٤، ١٧٢٥، ١٧٢٦، ١٧٢٧، ١٧٢٨، ١٧٢٩، ١٧٣٠، ١٧٣١،

خامساً: بيان أحوال الرواة والمرويات :

ولم يكن جهد الصحابة في خدمة الحديث النبوي مقصوراً على مجرد الحفظ والبلاغ وإنما أضيف إليه بيان أحوال الرواة والمرويات ومن أشهر من تكلم في هذا الأمر منهم: عبدالله بن عباس: جاء عن سعيد أبـن جبـير قال: قلت لابن عباس: أن نوف^(١٤١) البكالي يزعم أن موسى: صاحب بني اسرائيل ليس صاحب الخضر فقال: كذب عدو الله، حدثني أبي بن كعب أن رسول الله (ﷺ) قال: قام موسى خطيباً في بني اسرائيل فقيل يانبي الله هل في الناس أحد أعلم منك... الحديث». (١٤٢)

وعبد الله بن سلام: جاء عن أبي سلمة بن عبدالرحمن عن أبي هريرة قال: «قدمت الشام فلقيت كعباً فكان يحدثني عن التوراة وأحدثه عن رسول الله (ﷺ) حتى أتينا على ذكر يوم الجمعة فحدثته أن رسول الله (ﷺ) قال: إن في الجمعة ساعة لا يوافقها مسلم يسأل الله فيها خيراً إلا أعطاه إياه، فقال كعب: صدق الله ورسوله، هي في كل سنة مرة، قلت: لا فنظر كعب ساعة ثم قال: صدق الله ورسوله. هي في كل شهر مرة قلت: لا فنظر ساعة فقال: صدق الله ورسوله. في كل جمعة مرة، قلت: نعم، فقال كعب: أتدرى أي يوم هو؟ قلت وأي يوم هو؟ قال: فيه خلق الله آدم وفيه تقوم الساعة والخلائق فيه مصيخة إلا الثقلين الجن والإنس خشية القيامة فقدمت المدينة فأخبرت عبدالله بن سلام بقول كعب فقال: كذب كعب، قلت: إنه رجع الى قولي فقال أتدرى أي ساعة هي؟ قلت: لا وتهاكت عليه أخبرني أخبرني فقال: هي بين العصر المغرب، قلت: كيف ولا صلاة؟

(١٤١) نوف البكالي هو: نوف بن فضالة الحميري البكالي أبو يزيد، ويقال أبو رشيد، ويقال أبو رشدين، ويقال أبو عمرو، شامي، ابن امرأة كعب الأبحار، ذكره ابن حبان في الثقات وقال كان رواية للقصص، توفي فيما بين التسعين إلى المائة، انظر تهذيب التهذيب ٤٩٠/١٠.

(١٤٢) الحديث أخرجه البخاري في الصحيح: ٤١/١ - ٤٢ عن عبدالله بن محمد المسندي ١٨٨/٤ - ١٩٠ عن علي بن عبدالله، ١١٥/٦ - ١١٧ عن قتيبة بن سعيد، ١١٠/٦ - ١١٢، ١٥٩/٤، ١٧٠/٨ - ١٧١ عن الحميدي أربعتهم عن سفيان بن عيينة، عن عمرو بن دينار، ١١٧/٣، ٢٥١/٣، ١١٢/٦ - ١١٧ عن ابراهيم بن موسى، عن هشام بن موسى، ٢٩/١ - ٣٠ عن أبي القاسم خالد بن خلي، عن محمد بن حرب قال: قال الازواعي، ٢٨/١ - ٢٩ عن محمد بن غزير الزهري، ١٨٧/٤ - ١٨٨ عن عمرو بن محمد الناقد، كلاهما عن يعقوب بن ابراهيم بن سعد عن أبيه عن صالح بن كيسان، كلاهما عن الزهري، عن عبيد الله بن عبدالله بن عتبة به، ومسلم في الصحيح ١٨٤٧/٤ - ١٨٥٣ رقم ١٧٠، ١٧١، ١٧٢، ١٧٤ من حديث ابن عباس به، والترمذي في التفسير: سورة الكهف ٣٠٩/٥ - ٣١٢ رقم ٣١٤٩ من حديث سفيان بن عمرو بن دينار عن سعيد بن جبير به وقال عتبة: «هذا حديث حسن صحيح، ورواه الزهري عن عبيد الله بن عبدالله بن عتبة عن ابن عباس عن أبي بن كعب عن النبي (ﷺ) وقد رواه أبو اسحق الهمداني، عن سعيد بن جبير عن ابن عباس عن ابي بن كعب عن النبي (ﷺ). والنسائي في السنن (انظر تحفة الاشراف للمزى ٢٤/١). وأورده مختصراً ابن عدى في الكامل: المقدمة ص ٨٤ وأحمد في المسند ١١٧/٥ - ١١٩.

قال: أما سمعت النبي (ﷺ) يقول: «لا يزال العبد في صلاة ما كان في مصلاه ينتظر الصلاة». (١٤٣)

جاء عن ابن محيريز: أن رجلاً من بني كنانة لقي رجلاً من الأنصار يقال له أبو محمد فسأله عن الوتر؟ فقال إنه واجب فقال الكناني: فلقيت عبادة بن الصامت فذكرت له ذلك فقال: كذب أبو محمد، سمعت رسول الله (ﷺ) يقول: «خمس صلوات كتبهن الله على العباد، من أتى بهن لم يضع منهن شيئاً استخفافاً لحقهن كان له عند الله عهداً أن يدخله الجنة». (١٤٤)

وأم المؤمنين عائشة: عن عمرة بنت عبدالرحمن أنها سمعت عائشة - وذكر لها أن عبدالله بن عمر يقول: إن الميت ليعذب ببكاء الحي - فقالت عائشة: يغفر الله لأبي عبدالرحمن، أما إنه لم يكذب ولكني نسي أو أخطأ إنما مر رسول الله (ﷺ) على يهودية يبكي عليها فقال: «إنهم ليبكون عليها وإنها لتعذب في قبرها». (١٤٥)

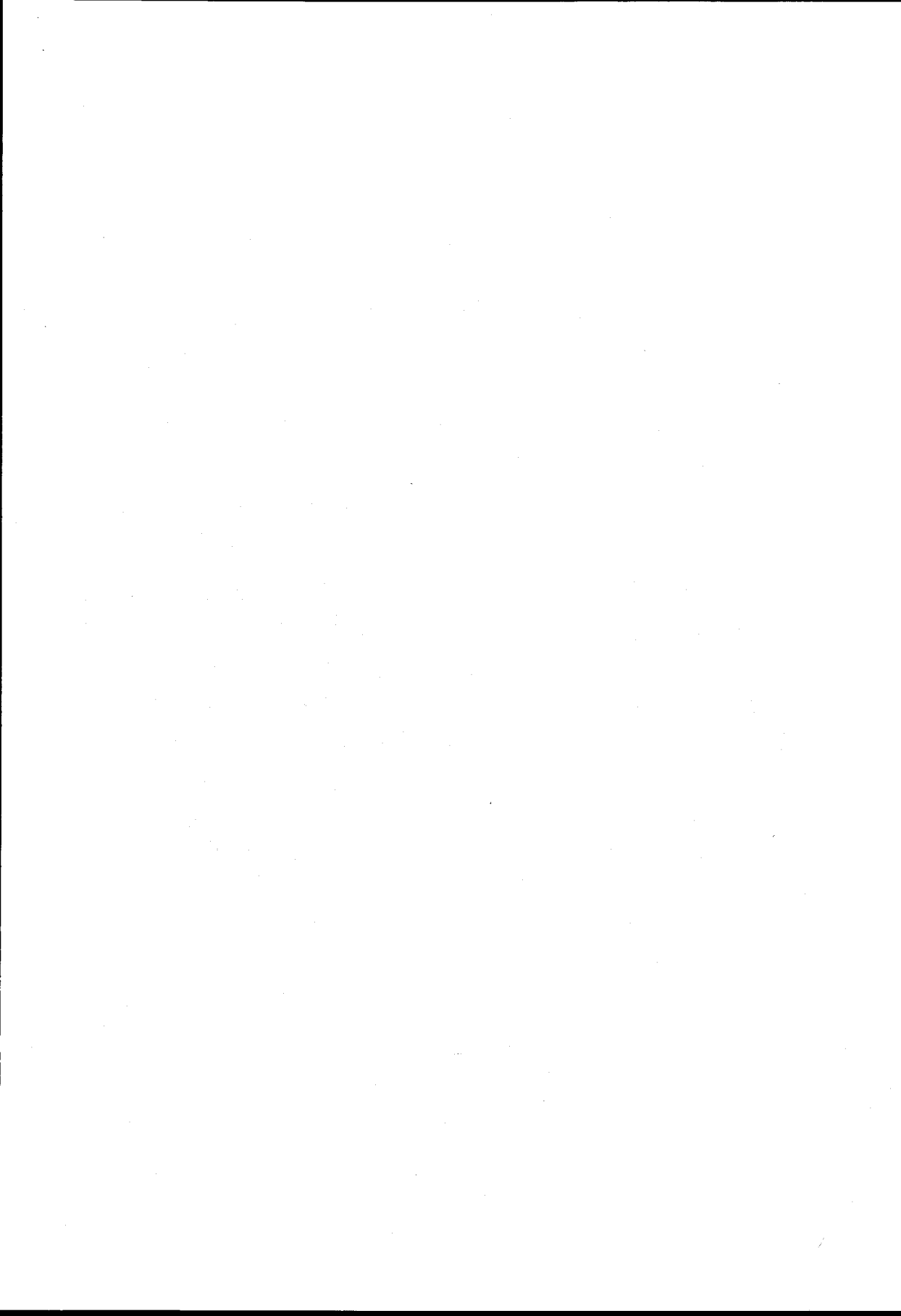
وعمر بن الخطاب: عن ابن اسحق قال: كنت مع الأسود بن يزيد جالساً في المسجد الأعظم ومعنا الشعبي فحدث الشعبي بحديث فاطمة بنت قيس أن رسول الله (ﷺ) لم يجعل لها سكني ولا نفقة ثم أخذ الأسود كفاً من حصا فحصبه به فقال: ويلك تحدث بمثل هذا، قال عمر: لا نترك كتاب الله وسنة نبينا (ﷺ) لقول امرأة لا ندري لعلها حفظت أو نسيت، لها السكنى والنفقة، قال الله عز وجل: «لا تخرجوهن من بيوتهن ولا يخرجن إلا أن يأتين بفاحشة مبينة». (١٤٦)

وغير هؤلاء من الصحابة كثير.

(١٤٣) الحديث أخرجه النسائي في السنن: ٩٣/٣ - ٩٤ من حديث أبي سلمة بن عبدالرحمن، عن أبي هريرة به مطولاً، وأبو داود في السنن: ٢٤٠/١ - ٢٤١ من حديث أبي سلمة عن أبي هريرة به، والترمذي في السنن: ٣٦٢/٢ - ٣٦٣ رقم ٤٩١ من حديث أبي سلمة وقال عقبه: «وهذا حديث حسن صحيح». وأحمد في المسند ٤٨٦/٢ من حديث أبي سلمة عن أبي هريرة ٤٥١/٥ - ٤٥٣ في مسند عبدالله بن سلام.

(١٤٤) الحديث أخرجه أبو داود في السنن: ٣٢٨/١ من حديث ابن محيريز. والنسائي في السنن: ١٨٦/١ من حديث ابن محيريز. وابن ماجه في السنن: ٤٤٩/١ رقم ١٤٠١ من حديث ابن محيريز به. ومالك في الموطأ: ١٢٣/١ رقم ١٤. وأحمد في المسند ٣١٥/٥ - ٣١٦ من حديث ابن محيريز به. وابن حبان في الصحيح: (انظر موارد الظن للهيثمي ص ٨٦). وأورده ابن عدي في الكامل: المقدمة ص ٨٦. (١٤٥) الحديث أخرجه البخاري في الصحيح: ١٠١/٢ - ١٠٢ بنحوه. ومسلم في الصحيح: ٦٣٨/٢ - ٦٤٣ رقم ١٦ - ٢٧ به بنحوه. والترمذي في السنن: ٣٢٠ - ٣١٨/٣ رقم ١٠٠٤، ١٠٠٦ وقال عقبه: (حديث عائشة حديث حسن صحيح وقد روي من غير وجه عن عائشة). والنسائي في السنن: ١٥/٤ - ١٦. وابن ماجه في السنن: ٥٠٨/١ - ٥٠٩ رقم ١٥٩٥. ومالك في الموطأ: ٢٣٤/١ رقم ٣٧.

(١٤٦) الحديث أخرجه مسلم في الصحيح: ١١١٨ - ١١١٩ رقم ٤٦ من حديث عمار بن رزيق عن أبي اسحق به. وأبو داود في السنن: ٥٣٤/١ به والترمذي في السنن: ٤٧٥/٣ رقم ١١٨٠. والنسائي في السنن: ١٧٤/٦.



الخاتمة

وبعد فقد كشفت لنا هذه الدراسة عن مقدار الجهد الذي بذله الصحابة - رضوان الله عليهم - في خدمة الحديث النبوي سواء أكان ذلك على عهد النبي (ﷺ) أم بعد انتقاله إلى الرفيق الأعلى، وسواء أكان هذا الجهد : طاقة أم وقتاً أم مالاً، أم غربة، ومفارقة للوطن، والأهل والولد.

وأن هذا الجهد أثمر :

أ - تقييد كل ما صدر عنه (ﷺ) سوى القرآن من «قول أو فعل أو تقرير، أو صفة خلقية أو خلقية، بل كل ما يتصل بحياته عليه الصلاة والسلام.

أجل، لقد أثمر هذا الجهد تقييد : «أقواله (ﷺ) وأفعاله، ونومه ويقظته، وحركته، وسكونه، وقيامه، وقعوده، واجتهاده، وعبادته، وسيرته، وسراياه ومغازيه، ومزحه، وزجره، وخطبه، وأكله، وشربه، ومعاملته أهله، وتأديبه فرسه، وكتبه إلى المسلمين والمشركين، وعهوده، وموآثيقه، وألحاظه، وأنفاسه، وصفاته، هذا سوى ما حفظوا عنه من أحكام الشريعة، وما سألوه من العبادات، والحلال، والحرام، أو تحاكموا فيه إليه». (١٤٧)

ب - ذبوع السنة وانتشارها في المدينة ومكة وسائر أنحاء شبه الجزيرة العربية بل تعدت شبه الجزيرة العربية إلى سائر الأقطار الأخرى المجاورة فوصلت إلى كل قلب وجرت على كل لسان.

ج - حماية السنة وصيانتها من كيد الكائدين وعبث العابثين ولا سيما حركة الكذب، أو الوضع التي كادت تعصف بالحديث النبوي، وبالتالي بالإسلام كله. وإذا كان لنا أن نقول شيئاً في هذا المجال فإننا نقترح :

١ - العكوف على ميراثنا الثقافي والفكري ولا سيما النبوي منه، لدراسته دراسة واعية متأنية، واستخلاص العظة، والعبرة وزاد الطريق.

(١٤٧) انظر : السنة قبل التدوين للدكتور / محمد عجاج الخطيب ص ٦٨ نقلاً عن المدخل للحاكم.

٢ - الإفادة مما ابتكرته مدينة العصر في خدمة هذا الميدان أو هذا المجال من أساليب التصنيف والإحصاء، وحفظ المعلومات، والفهرسة، ونحو ذلك، ولكن مع اليقظة، والوعي كيلا يدخل علينا الوهم أو الخلل ونحن لا ندرى ولا نشعر.

٣ - محاكاة منهج الصحابة في حفظ الحديث النبوي، محاكاة هذا المنهج في بناء الشخصية المسلمة المتكاملة وفي دعوة المسلمين بل والبشرية كلها الى الله.

كما نوصي أنفسنا، وأمتنا بالثقة في أنفسنا وفي ديننا، إذ أن ذلك يمكن أن يعيننا على التخلص مما نعيش فيه اليوم من تقصير، وتفريط، وبالتالي يفتح أمامنا الباب لتجديد العهد مع ربنا أن نحيا مسلمين ونموت مسلمين، ﴿ويومئذ يفرح المؤمنون بنصر الله، ينصر من يشاء وهو العزيز الرحيم﴾. (١٤٨)

وكتبه

د. السيد محمد نوح

جريدة المراجع

م	الكتاب	المؤلف	الناشر
١	الأدب المفرد	أبو عبدالله محمد بن اسماعيل المعروف بالبخاري ت ٢٥٦هـ	المطبعة التاريخية بالقاهرة
٢	أسد الغابة في معرفة الصحابة	أبو الحسن عز الدين بن الأثير ت ٦٣٠هـ	ط . الشعب بالقاهرة
٣	الاصابة في تمييز الصحابة	أبو الفضل أحمد بن علي المعروف بابن حجر العسقلاني ت ٨٥٢هـ	ط . نهضة مصر بالفجالة سنة ١٣٨٣هـ - ١٩٦٢م
٤	أصول التشريع الإسلامي	الدكتور / علي حسب الله	ط . دار المعارف بمصر ١٩٥٥م
٥	أعلام الموقعين عن رب العالمين	شمس الدين محمد بن أبي بكر المعروف بابن قيم الجوزية ت ٧٥١هـ	ط . الكردي بالقاهرة ١٣٢٥هـ
٦	الالمام الى معرفة أصول الرواية وتقييد السماع	القاضي عياض بن موسى اليحصبي ت ٥٤٤هـ	دار التراث بالقاهرة - الأولى ١٣٨٩هـ - ١٩٧٠م
٧	الباعث الخفي شرح اختصار علوم الحديث	الشيخ أحمد محمد شاكر	دار التراث بالقاهرة - الثالثة ١٣٩٩هـ - ١٩٧٩م
٨	البداية والنهاية	الحافظ أبو الفدا اسماعيل بن كثير القرشي ت ٧٧٤هـ	مصورة مكتبة المعارف - بيروت
٩	بهجة النفوس بمعرفة ما لها وما عليها	العلامة ابن أبي جرة الأندلسي	تصوير دار الجبل بيروت - الثالثة ١٩٨٤م
١٠	تحفة الأشراف بمعرفة الأطراف	الحافظ أبو الحجاج يوسف بن عبدالرحمن المعروف بالزبي ت ٧٤٢هـ	نشر دار القيمة بالهند
١١	تدريب الراوي شرح تقريب النواوي	الحافظ جلال الدين السيوطي ت ٩١١هـ	دار الكتب الحديثة بالقاهرة
١٢	الترغيب والترهيب	الحافظ عبدالعظيم المنذري ت ٦٥٦هـ	تصوير دار احياء التراث العربي - بيروت عن الثالثة ١٣٨٨هـ - ١٩٦٨م
١٣	تفسير القرآن الكريم	الحافظ أبو الفدا اسماعيل بن كثير القرشي ت ٧٧٤هـ	ط . عيسى الحلبي بمصر
١٤	تقييد العلم	الحافظ أبو بكر أحمد بن علي المعروف بالخطيب البغدادي ت ٤٦٣هـ	دار احياء السنة النبوية بيروت ١٣٩٥هـ - ١٩٧٥م
١٥	تلقيح فهم أهل الأثر	أبو الفرج عبدالرحمن بن علي المعروف بابن الجوزي ت ٥٩٧هـ	نشر دائرة المعارف العثمانية - الهند بدون تاريخ
١٦	تهذيب التهذيب	الحافظ أبو الفضل أحمد بن علي المعروف بابن حجر العسقلاني ت ٨٥٢هـ	دائرة المعارف النظامية بحيدر آباد الدكن - الهند الأولى ١٣٢٥هـ
١٧	جامع بيان العلم وفضله	الحافظ أبو عمر يوسف بن عبدالبر الأندلسي ت ٤٣٣هـ	السلفية بالمدينة المنورة - الثانية ١٣٨٨هـ - ١٩٦٨م
١٨	الجامع لأخلاق الراوي وآداب السامع	الحافظ أبو بكر أحمد بن علي المعروف بالخطيب البغدادي ت ٤٦٣هـ	مكتبة الفلاح - الكويت - الأولى ١٤٠١هـ - ١٩٨١م
١٩	الحديث والمحدثون	الشيخ محمد محمد أبو زهر	دار الكتاب العربي - بيروت ١٤٠٤هـ - ١٩٨٤م
٢٠	حياة الصحابة	الشيخ محمد يوسف المعروف بالكاندهلوي ت ١٣٨٣هـ	دار القلم - دمشق - الثانية ١٤٠٣هـ - ١٩٨٣م

تابع جريدة المراجع

م	الكتاب	المؤلف	الناشر
٢١	الرحلة في طلب الحديث	الحافظ أبو بكر أحمد بن علي المعروف بالخطيب البغدادي ت ٤٦٣هـ	نشر السلفية بالمدينة ١٣٨٩هـ - ١٩٦٩م ضمن مجموعة رسائل في علوم الحديث
٢٢	الرسالة	أبو عبدالله محمد بن أدريس المعروف بالشافعي ت ٢٠٤هـ	مكتبة صبيح بالقاهرة - الأولى بدون تاريخ
٢٣	السنة ومكانتها في التشريع	الدكتور / مصطفى السباعي	نشر المكتب الإسلامي - بيروت
٢٤	السنن للنسائي	الحافظ أحمد بن شعيب المعروف بالنسائي ت ٣٠٣هـ	ط . مصطفى الحلبي - الأولى ١٣٨٣هـ - ١٩٦٤م
٢٥	السنن لأبي داود	الحافظ سليمان بن الأشعث المعروف بأبي داود ت ٢٧٥هـ	ط . مصطفى الحلبي - الأولى ١٣٧١هـ - ١٩٥٢م
٢٦	السنن للدارمي	الحافظ أبو محمد عبدالله بن عبدالرحمن المعروف بالدارمي ت ٢٥٥هـ	دار احياء السنة النبوية - بيروت
٢٧	السنن للترمذي	الامام أبو عيسى محمد بن عيسى بن سورة المعروف بالترمذي ت ٢٧٩هـ	ط . مصطفى الحلبي - الأولى ١٣٥٦هـ - ١٩٣٧م
٢٨	السنن لابن ماجه	الإمام أبو عبدالله محمد بن يزيد المعروف بابن ماجه ت ٢٧٥هـ	ط . عيسى الحلبي ١٣٧٣هـ - ١٩٥٤م
٢٩	الشمائل المحمدية	الامام أبو عيسى محمد بن عيسى بن سورة المعروف بالترمذي ت ٢٧٩هـ	مصطفى الحلبي بالقاهرة - بدون تاريخ
٣٠	الصحیح للبخاري	الامام أبو عبدالله محمد بن اسماعيل المعروف بالبخاري ت ٢٥٦هـ	(أ) ط . الشعب بالقاهرة ١٣٧٨ (ب) ط . عيسى الحلبي وعليه حاشية السندي.
٣١	الصحیح	الامام أبو الحسين مسلم بن الحجاج النيسابوري ت ٢٦١هـ	(أ) ط . عيسى الحلبي - الأولى ١٣٧٤هـ . (ب) ط . عيسى الحلبي بدون تاريخ وبغير تحقيق نشر مكتب المطبوعات حلب - الثانية ١٣٩٤هـ - ١٩٧٤م
٣٢	صفحات من صبر العلماء على شدائد العلم والتحصيل	الشيخ عبدالفتاح أبو غدة	ط . دار التحرير بالقاهرة
٣٣	الطبقات الكبرى	محمد بن سعد المعروف بكاتب الواقدي ت ٢٣٠هـ	دار الفكر - بيروت بدون تاريخ
٣٤	عمدة القاري شرح صحيح البخاري	العلامة بدر الدين العيني ت ٨٥٥هـ	السعودية - الرياض
٣٥	عمل اليوم والليلة	الامام أحمد بن شعيب المعروف بالنسائي ٣٠٣هـ	السلفية بالمدينة المنورة - الثانية ١٣٨٨هـ - ١٩٦٨م
٣٦	عون المعبود شرح سنن أبي داود	العلامة أبو الطيب محمد شمس الحق العظيم آبادي الهندي	مصور دار الفكر - بيروت
٣٧	فتح الباري بشرح صحيح البخاري	الحافظ أبو الفضل أحمد بن علي المعروف بابن حجر العسقلاني ت ٨٥٢هـ	السلفية بالمدينة المنورة - الثانية ١٣٨٨هـ - ١٩٦٩م
٣٨	فتح المغيث شرح ألفية الحديث للعراقي	الحافظ شمس الدين محمد بن عبدالرحمن المعروف بالسخاوي ت ٩٠٢هـ	دار الفكر للطباعة والنشر الثانية ١٤٠٥هـ - ١٩٨٥م
٣٩	الكامل في ضعفاء الرجال	الحافظ أبو أحمد عبدالله بن عدي الجرجاني ت ٣٦٥هـ	

تابع جريدة المراجع

م	الكتاب	المؤلف	الناشر
٤٠	الكفاية في علم الرواية	الحافظ أبو بكر أحمد بن علي المعروف بالخطيب البغدادي ت ٤٦٣ هـ	دار الكتب الحديثة - القاهرة - بدون تاريخ
٤١	لسان العرب	جمال الدين محمد بن مكرم بن منظور الأفریقی ت ٧١١ هـ	مصورة عن طبعة بولاق - القاهرة بدون تاريخ
٤٢	لسان الميزان	الحافظ أبو الفضل أحمد بن علي المعروف بابن حجر العسقلاني ت ٨٥٢ هـ	مؤسسة الأعلى للمطبوعات - بيروت الثانية ١٣٩٠ هـ - ١٩٧١ م
٤٣	مجمع الزوائد ومنبع الفوائد	الحافظ نور الدين الهيثمي ت ٨٠٧ هـ	مصور دار الكتاب العربي بيروت
٤٤	المخلى	العلامة بن حزم الأندلسي ت ٤٥٦ هـ	مكتبة علي يوسف - القاهرة - بدون تاريخ
٤٥	مختار الصحاح	الشيخ محمد بن ابي بكر بن عبدالقادر الرازي ت ٦٦٦ هـ	الهيئة المصرية العامة للكتاب
٤٦	المختصر في رجال الأثر	الشيخ عبدالوهاب عبداللطيف	دار الكتب الحديثة - القاهرة - الثامنة ١٩٨٦ هـ - ١٩٦٥ م
٤٧	مراصد الاطلاع على أسماء الأمكنة والبقاع	صفي الدين عبدالمؤمن بن عبد الحق البغدادي ت ٧٣٩ هـ	عيسى الحلبي - القاهرة - الأولى ١٣٧٣ هـ - ١٩٥٤ م
٤٨	المستدرک على الصحيحين	الحاكم أبو عبدالله محمد بن عبدالله النيسابوري ت ٤٥٥ هـ	دار الكتاب العربي - بيروت
٤٩	المسند لأحمد	الامام أحمد بن محمد بن حنبل الشيباني ت ٢٤١ هـ	أ) المكتب الإسلامي - بيروت ب) دار المعارف بمصر تحقيق الشيخ أحمد شاكر
٥٠	المسند لأبي يعلى	الامام أبو يعلى أحمد بن علي الموصلی ت ٣٠٧ هـ	دار المأمون للتراث - بيروت - الأولى ١٤٠٤ هـ - ١٩٨٤ م
٥١	المسند للحميدي	الامام ابو بكر عبدالله بن الزبير المعروف بالحميدي ت ٢١٩ هـ	بيروت بدون تاريخ
٥٢	المشترك وضعاً والمتفق صقعا	المؤرخ الاديب ياقوت بن عبدالله الحموي ت ٧٢٦ هـ	نشر المثني - بغداد بدون تاريخ
٤٣	مصباح الزجاجاة في زوائد ابن ماجة	الحافظ احمد بن ابي بكر المعروف بشهاب الدين البوصيري ت ٨٤٠ هـ	دار العربية - بيروت - الأولى ١٤٠٢ هـ - ١٩٨٣ م
٥٤	المصباح المنير في غريب الشرح الكبير	العلامة أحمد بن محمد المعروف بالفيموي ت ٧٧٠ هـ	الأمرية بمصر - الثانية - ١٩٠٩ م
٥٥	المصنف	الحافظ أبو بكر بن أبي شيبه ت ٢٣٥ هـ	إدارة القرآن الكريم والعلوم الإسلامية - كراتشي ١٤٠٦ هـ - ١٩٨٦ م
٥٦	معرفة علوم الحديث	الحاكم أبو عبدالله محمد بن عبدالله النيسابوري ت ٤٥٥ هـ	المكتب التجاري للطباعة والنشر - بيروت - الثانية ١٩٧٧ م
٥٧	مفتاح الجنة في الاحتجاج بالسنة	الحافظ جلال الدين السيوطي ت ٩١١ هـ	السلفية - القاهرة بدون تاريخ
٥٨	المفردات في غريب القرآن	العلامة الحسين بن محمد المعروف بالرغاب الأصفهاني ت ٥٠٢ أو ٥٦٥ هـ	الانجلو المصرية ١٩٧٠ م

تابع جريدة المراجع

م	الكتاب	المؤلف	الناشر
٥٩	المقدمة المعروفة بعلوم الحديث	الحافظ أبو عمرو عثمان ابن عبدالرحمن المعروف بابن الصلاح ت ٦٤٣ هـ	الهيئة المصرية العامة للكتاب ١٩٧٦ م
٦٠	المنهاج شرح صحيح مسلم ابن الحجاج	الامام يحيى بن شرف المعروف بالنووي ت ٦٧٦ هـ	المكتبة المصرية بالقاهرة
٦١	المنهل المروي في علوم الحديث النبوي بتحقيق د . السيد محمد نوح	شيخ الاسلام بدر الدين محمد ابن ابراهيم المعروف بابن جماعة الكنتاني ت ٧٣٣ هـ	دار الوفاء - المنصورة - القاهرة ١٤٠١ هـ - ١٩٨٠ م
٦٢	موارد الظمان الى زوائد ابن حبان	الحافظ نور الدين علي بن ابي بكر المعروف بالهيثمي ت ٨٠٧ هـ	دار الكتب العلمية - بيروت - بدون تاريخ
٦٣	الموطأ	امام دار الهجرة	عيسى الحلبي - القاهرة - بدون تاريخ
٦٤	ميزان الاعتدال في نقد الرجال	الحافظ أبو عبدالله محمد بن أحمد المعروف بالذهبي ت ٧٤٨ هـ	ط . عيسى الحلبي ١٩٦٣ م
٦٥	نزهة النظر شرح نخبة الفكر	الحافظ أبو الفضل أحمد بن علي المعروف بابن حجر العسقلاني ت ٨٥٢ هـ	مصطفى الحلبي ١٣٥٢ هـ - ١٩٣٤ م
٦٦	النهاية في غريب الحديث	العلامة مجد الدين ابو السعادات المبارك المعروف بابن الأثير ت ٦٠٦ هـ	العثمانية ١٣١١ هـ
٦٧	وفاء الوفاء بأخبار دار المصطفى	العلامة نور الدين علي بن أحمد المعروف بالسهمودي ت ٩١١ هـ	دار احياء التراث العربي - بيروت - الثالثة ١٤٠١ هـ - ١٩٨١

فهرس الموضوع

الصفحة	الموضوع
١٣٩	- المقدمة :
١٤١	- التمهيـد :
١٤١	« تعريف بالصحابـة »
١٤١	أولاً : مدلول الصحابي
١٤٣	ثانياً : طريق ثبوت الصحبة
١٤٥	ثالثاً : مرتبتهم من الجرح والتعديل
١٤٩	رابعاً : جهالة عين الصحابي
	- المبحث الأول :
	جهود الصحابة في خدمة الحديث النبوي
١٥١	على عهد الرسول (ﷺ)
١٥١	أولاً : الحرص على حضور مجلسه مع الإنصات التام
١٥٢	ثانياً : السؤال في الأمور المشكـلة للمعرفة والفهم
١٥٤	ثالثاً : المعاشة له (ﷺ)
١٥٥	رابعاً : سماع ما يفوتهم من أقرانهم
١٥٦	خامساً : التعمق في حفظ باب أو أكثر من أبواب الحديث
	سادساً : عرض اجتهاداتهم عليه (ﷺ) ليبين لهم حكم الله في هذه
١٥٧	الاجتهادات
١٥٨	سابعاً : كتابة الحديث
١٦٣	ثامناً : حفظ الحديث ومذاكرته
١٦٥	تاسعاً : تبليغ ونشر الحديث

تابع الفهرس

الصفحة	الموضوع
	- المبحث الثاني:
	جهود الصحابة في خدمة الحديث النبوي بعد إنتقاله
١٦٨ إلى الرفيق الأعلى (ﷺ)
١٦٨ أولاً : الحرص على سؤال بعضهم البعض
١٧٠ ثانياً : التأكد والتحري من حقيقة ما يسمعون
١٧٢ ثالثاً : الاستمرار في كتابة الحديث
١٧٥ رابعاً : الاستمرار في تبليغ الحديث
١٧٨ خامساً : بيان أحوال الرواة والمرويات
١٨١ الخاتمة
١٨٣ جريدة المراجع
١٨٧ فهرس الموضوع